



Litho

Ibn Zafar. Kitab Sulwan

کتابخانه کماله طابعه

✓



32101 027321973



فهرست کتاب سلوان المطاع في عدد وان الاتباع لابن ظفر المالكي  
تفحصنا الله تعالى به وهو يتضمن خمس سلوانات

٠٠٥	السلوانة الأولى سلوانة التقويض
٠٠٨	اسجاع واييات حكمية في التقويض
٠٠٩	روضة رائقه ورياضة فائقه
٠٢٠	روضة رائقه ورياضة فائقه
٠٣٠	السلوانة الثانية سلوانة التاسي
٠٣١	خبر نبوي في التاسي
٠٣٤	اسجاع واييات حكمية في التاسي
٠٣٣	روضة رائقه ورياضة فائقه
٠٥٩	السلوانة الثالثة سلوانة الصبر
٠٥٨	مشور ومنظور من الحكم في الصبر
٠٦١	روضة رائقه ورياضة فائقه
٠٨٠	روضة رائقه ورياضة فائقه
٠٨١	السلوانة الرابعة في الرضي
٠٨٤	مشور ومنظور من الحكم في الرضي
٠٨٣	روضة رائقه ورياضة فائقه
١٠٤	السلوانة الخامسة سلوانة الزهد
١٠٥	خبر نبوي في الزهد
١٠٦	مشور ومنظور من الحكم الزهد به
١٠٨	روضة رائقه ورياضة فائقه
١١٠	روضة رائقه ورياضة فائقه
١١٣	روضة رائقه ورياضة فائقه
١١٤	روضة رائقه ورياضة فائقه
١١٦	روضة رائقه ورياضة فائقه

ذكر صاحب كتابه  
الفتاوى  
[سنة الملاح]  
في سنة الملاح

الحمد لله  
والصلاة على  
الرسول





### بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه القني به محمد بن ابي محمد بن ظهير  
لما لقي عفي الله عنه ان شكر الله سبحانه لأسنى الملايس المفاخر  
وان حمده لأعود خيرا الدنيا والآخرة فالحمد لله الذي  
الضيق للنجاح ضمينا. والحبوب في المكروه كينا الذي ضرب  
دون استار سرادق الاقدار مجابا مستورا وقضى  
ان الخير على الفطن لا يزال حجرا محجورا واوطى المستسلمين  
لمشاياهم مهودا وثيرا وامطى المنبرمين بقضاياه كنودا  
عثورا فقال سبحانه ونفالي فعمسى ان تكرر واشيا ويجعل  
الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل للناس شاهدا  
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا  
سيدنا محمدا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا  
وبعد فان مما افضى في اليه اضطراب الاعترا ب  
وانتياب الاكتاب ان اظفر في الله سبحانه وله الحمد  
بمؤآخات مقبل عزرات السراة السادا ومسبل انفس الحدة



حسرات ساند اساده وفائد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي  
القاسم بن علي بن ملوى القرشي بركة الله له الخير الذي اطمه  
كسبه وكان وليه وحسبه فلقدا نزل الدنيا بذكر منزلها  
وكوشف بشر كمدلتها فعمل للبقا لا للبقا وجمع للبود  
لا للاقنا وجاد الله لالشنا واخي للتعاون على البر  
والتقوى لاللتهافت في هوى الهوى ونزان الكرياستر  
بنفس لا تضيق بنا نزل ذرعا ولا تصغي للوشاة سمعا  
ولا تدنس بطعم طبعا وجم لا يرفع القصب اليه راسا  
وجزم لا تخاف الايالة معه باسا فالحمد لله الذي  
اباحني من اخانه حمي منيعا وحرما آمنا ومرعيا مريعا وفيرا  
منيعا وقردا ينيعا شعرا

فحن بقرم فيما استهمينا واجبينا وما اخترنا وشينا  
بقينا ما تخاف وان ظننا به خيرا ارا ناه يقينا  
لميل على جوانبه كانا اذا ملنا لميل هلا ابينا  
ونفضبه لخير حالته فظهر منها كراما ولبينا  
واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا قدرت  
عينه بطي ما شرت والتورية عما اليه اشرت اذ كان وقا  
الله بعده ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الاله  
ندوب والمدح من خواصا ولياته ذنوب فلا نزلت  
يد التوفيق له ناصره ومكانة الملاءم فاخره وخطي  
الشوايب عنه قاصره ومكادة الاعداء له داخره  
امين امين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الامين وعلى  
اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين  
اجمعين ولما كانت الهدايا تزرع للحب وتضاعفه  
وتعظم الشكر وتضاعفه احببت ان اهدي اليه هدية

فائقه رائقة تكون عنده نافقة ويقدروا لائقه فلم  
 اجد لذلك الا العلم الذي شقيقه حبا والحكمة التي لم يزل  
 بها صاحبها صبا والادب الذي استوعبه مولودا  
 وكبا واستغمره جلبابا وقلبا فاحتفته باساليب  
 الكفاية في احكام الالهي وهو كتاب ضمنته احد عشر سلوة  
 تفضي بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنيط من قول الله  
 سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة  
 فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم شغفته بالسبح  
 لاستشفاق المعونة والاشراف وهو كتاب استوعبت فيه  
 مسائل دينك الناليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها  
 وعززتهما بدور الكفر وهو كتاب انتظمت به درر  
 انباء نجباء الالبناء فاودعته منها ما غر عطلة وهزت  
 حكنه وحسن اديه ثم ريعت بكتابي هذا وهو كتاب عمد  
 فيه الى امثلة استأثرت خواص الملوك ببضاعتها ومشتهم  
 الغيرة عليها من اذاعتها فتوسعت في التعبير بالفاظي  
 عنها والتحبير بعلمها والتقن بقوى فطنتي فيها توسعا  
 لا يحظره شرع ولا ينبوعه سمع حتى اذا عادت اهلتها  
 يدور رائقة واضت وديها عمما يائفة نقشت في صور  
 اسرار الاحصاء بالركبة وكسوت جسومها حلل الاداء  
 الملوكية وتوجت رؤسها بنجمان الهمم الالهية وفلقت  
 عوائقها سيوف المكاييد الحربية وتضدتها بايات من  
 تنزيل الحكيم المحكم واحاديث عن المصطفى صلى الله عليه  
 وسلم الى ما يلي ذلك من منتور الحكم وعمور ونها وابكار  
 الاداب وعيونها قبريت روضه للقلوب والاسماع  
 ورائضة للعقول والطباع وسميتها سلوان المطالع



في عدوان الاتباع والسلوان جمع سلوانة وهي خمرة تترى  
المريان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا  
قال الرازي

لو اشرب السلوان سلكو مالي غني عنكم وان غنيت  
وهي خمس سلوانات الاولى في التقويض الثانية في الناسي  
الثالثة في الصبر الرابعة في الرضى الخامسة في الزهد  
وانا اسرغب الى الله سبحانه وتعالى في الامداد بالسداد  
والارشاد الى نفع العباد فيه الحول والمكة والاطول  
والمنه السلوانة الاولى وهي سلوانة التقويض قال الله  
ربنا نقدر اسمع وعلا فحسب ان نكر هو اشيا وعجعل الله  
فيه خيرا كثيرا وقال وعسى ان نكر هو اشيا وهو خير  
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم  
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه  
وافهم ما امرضاه من التقويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح  
على العالم بالصلاح ووجه افهام الكدوب الى التقويض  
من هاتين الايتين انه اذا كان المكروه قد باق بالمحجوب  
والمحجوب قد باق بالمكروه فالاولى بذى البصيرة ان لا  
يا من المضرة بالمسرة ولا يياس من المسرة بالمضرة فيستخير  
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التقويض المستند  
من الله صرف البلاء واللتطف في مكروه القضاء وهذا  
عامل الله سبحانه وتعالى مؤمن ال فرعون حين فوض امره  
الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى قرابة فرعون  
وخواص اصحابه وكان وزيرا فرعون وبطانته قد قطعوا  
لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على  
ذلك فلم يصدقهم وعطفه على ذلك المؤمن القرايبر

ولما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام  
بحضرة فرعون جمع فرعون بطانته ووزرائه وكان في  
جملتهم ذلك المؤمن فتا وهرهم في امر موسى فاتفق  
رأيهم على مطاولة موسى عليه السلام وجمع الشجرة  
للقاومته وكان رأى فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذلك  
اخبر من بنا قدس اسمه فقال تعالى قالوا ارجئوه واخاه  
وارسل في الكائن حاشرين يا نوك بكل سخار علم وقال  
عز من قائل وقال فرعون ذروني اقتل موسى لاية ولسا  
اطلع ووزراء فرعون على رأيه في موسى عليه السلام مسكون  
عن مراجعته هيبه له واشفق ذلك المؤمن من ان يبطش  
فرعون بموسى عليه السلام فعمل صبره وضاق بستره صبره  
فقال ما اخبر الله به عنه انقتلون رجلا ان يقول ربي  
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال وراجع  
الثقة والذر والتورية فقال ما اخبر الله به عنه فان  
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي  
يعدكم فلما سمع فرعون مقالته غضب وامر به فاجن ثم شاور  
بطانته ووزرائه في امره فاشاروا بان يبسط العذاب  
عليه ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رأيه فكره فرعون  
ذلك وعطفه عليه القرابة وامر وزرائه ان يهيروا  
الى ذلك المؤمن ويقتلوه وينصبوه وبما امره بمراجعة  
ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا  
ذلك فلما سمع ذلك المؤمن مقالته دعاهم الى الله  
واذكرهم ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال نعمة الله  
عنهم وحلول مكربهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله  
عز وجل عنه من قوله يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم آخر

الآية وقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التداد الآية وقوله  
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وقوله ويا قوم  
ما لي ادعوكم الى الخيانة الى قوله ان الله يصبر بالعباد قبياد  
النفور الى فرعون واخبروه عن المؤمن بذنوبه على المشقة  
والمنازلة والعصية لفرعون وان النص لم يزد له انما  
على امره فساه ذلك فرعون وشق عليه وخلو بنفسه  
مفكر فيه فانت انت فسالته عن امره فاطنعا عليه فقالت  
له ان عندك لك الفرج مما انت فيه فلا تجعل على خاصيتك  
وذوي قرابتك فانه على ما تحب ولكه ما راى ان موسى قد  
امتنع بالسلطان الذي في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن  
تظاهرها انكرته عليه ليندع بذلك موسى ويتمكن من  
مداخلته وقتله غيلة فكما سمعت ورايت فانما هو مكر  
لموسى وما منعه ان يطعم ونزادك على ذلك حين ذهبوا  
اليه الا انهم اهل نسيمة وحسد وبغى لم يطبقوا على مثل  
وفائه ونصحه فسر بذلك فرعون والى الله تعالى عليه في  
نفسه متصديقا فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي  
امرتها بذلك فاحضر فرعون ذلك المؤمن فاعذرا له  
واكرمه وقال له قد علمت ما انت قاصد له وساع فيه  
فقل ما بدالك اني تقوله واغل ما بدالك ان تفعله فليست  
انهمك قال الله سبحانه وتعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا  
وحاق بالفرعون سوء العذاب اى حاق بهم ما ارادوه  
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجمع  
مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه  
وتعالى ولا يحيق المكر السني لاهله واعلم وفقنا الله  
واياي ان حقيقة التغويض هو التسليم لامر الحكيم وهو الذي



دل الله عليه مصطفىاه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى  
 قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فلينزل  
 الكونون فاس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد  
 انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا  
 يصح التفويض الا ممن اعتقد ذلك وتدبره وقد بالغ  
 النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح به في قوله لعبد الله  
 ابن مسعود ليقل همك ما قدر لك يا نيك وما لم يقدر لم  
 يأتك واعلم ان الخلق لو اجتهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكن  
 الله عز وجل لك لم يقدر واعلى ذلك فقوله صلى الله عليه  
 وسلم ليقل همك امر بالتفويض وقوله ما قدر يا نيك الى  
 اخره بيان للعللة التي من اجلها قد فوض لعقلاء وسلموا الى  
 الله عز وجل وغو ذلك ما روينا في مسند مسلم ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال لا يهزبه في كلام قاله له فان  
 اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قد  
 فعله الله فاعلم فان لم تفتح عمل الشيطان قد له على التفويض  
 الى التسليم الى امره ونهاه عن قوله لو ما كانت تنافي التفويض  
 الى الله ولتقتضى الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع  
 مشيئته ومما روينا في صحيح مسلم عن البراء بن عازب  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعتك  
 فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اصطحب على شقك الايمن ثم  
 قل اللهم اني اسئلك وجهي اليك وقوضت امرى اليك والى من  
 ظهري اليك مرغية ومرهية اليك لا ملجأ ولا منجأ منك  
 الا اليك آمنت بحكمائك الذي انزلت وبنيك الذي  
 امرت الحديث من الفاظ الحكماء في هذا المعنى اجماع  
 وبيات حكيمة في التفويض معارضته الغليل طيبه

تغذيه انما الكيس لماهر من استسلم في قبضة القاهر اذا كانت  
مقابلة القدر مستحيله فمن اعوان نفوذه لكيله اذا التبت  
الموارد والمصادر ففوض الى الواحد القادر ان من الدلالة  
على ان الانسان مصروف مغلوب ومدبر من يوبان يتبدل  
رايه في بعض الخطوب ومعى عليه الصواب المطلوب فاذا  
كان ذلك فان تدبيره في تدبيره واغتياله في احتياله  
وهلكته في حركته قيل كان الحاج بن يوسف النقي اذا  
تعارضت اراؤه في خطب من الخطوب انشد  
دعها سماوية تجري على قلد لا تقسدها برأى منك منكوس  
وفي ذلك قلت

ايا من يعول في كسكالات على ما يراه وما دبره \*  
اذا الشك الامر فايدابه الى من يرعى منه ما لم تره  
تكن بين عطف يقيك الخو \* في ولطيف هون ما قدره  
اذا كنت تجمل عقبى الامور \* رومالك حول ولا مقدرك  
فلم ذا العنا وعلام الاسى \* ومم الحذر وفيه الشر  
وقلت فيه ايضا

يارب مفتبط ومفتوط برأى فيه ملكه  
وفافس في ملك ما يشقيه في الدار بن ملكه  
علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه  
ومعارض الاقدار بلا راء سيق الحال ضنكه  
فكن امرأ محص الكيفين وزيف الشبهات سبكه  
تغريضه توحيله وعناده المكدر وشركه  
روضة رائقه ورياضة فائقه

لما بلغ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ابن عمه يزيد بن الوليد  
ابن عبد الملك قد اوعر عليه الصدد وروى عن علي بن كلاب

واستجاش اليمن عليه وقازعه دار ملكه ساعياً في هلكه  
 استوحش من بطائته واحتجب عن سماره فدعا في عشية  
 من مشايخ وحشته خادماً له فقال له انطلق متكرراً وقف  
 باب الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلاً  
 يرث الهيئة والملبس بمشي مشياً هويناً وهو مطرق فسلم  
 وقبل له في اذنه ان امير المؤمنين يدعوك فأت اسرع الاجابة  
 فأتى به وان تلكاً او عارض او استراب فدعه وأطلب  
 غيره حتى تأتيني برجل على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق  
 الخادم فأتاه برجل على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على  
 الوليد بن يزيد حياه بنحية الخلافة وقام فأمره الوليد بالدور  
 منه والجلوس وأمهله الى ان ذهب روعه وسكن جاشه  
 ثم أقبل عليه فقال له تحسن مسامرة الخلفاء فقال الكهل  
 نعم احسنها يا امير المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن  
 المسامرة فأخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة اخي المنصف  
 وانصبت الخبز ومفاوضة فيما يجب ويسبق فقال له الوليد  
 احسنت بما الكهل لا أزيدك امتحاناً فقرر نصبت لقولك  
 فقال الكهل يا امير المؤمنين ان المسامرة صنفان لاثالث  
 لهما احدهما خاير مما يوافق خيراً مسموعاً ولثالث احب  
 مما يوافق غرضاً مقترحاً وان لم اسمع بحضرة امير المؤمنين  
 حديثاً فأخذ واعلمت له ولا اقترح على امير المؤمنين ما  
 طرقة فانحومحوداً والزماً سلوها فقال له الوليد  
 صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسماً يقتضيه  
 انابلغنا ان رجلاً من رعيتنا سعى فيما يصم ملكاً فأرسميه  
 وشق علينا ذلك وبلغ منا مبلغاً عظيماً فهل نرى ذلك اليك  
 فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الآن على حسب ما نعى اليك



منه وعلى حسب ما تعرضني من التدبير فيه فقال الكهل يا امير  
 المؤمنين بلعني ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما  
 ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها  
 الى مكة تحرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن  
 العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية  
 وقسا دطوية وطما عية في نيل الخلافة وكان امير المؤمنين  
 عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يبتغي عليه  
 لتأكيد حرمة وصلة رحمه فلما فصل امير المؤمنين عن  
 دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو  
 ابن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك في العودة الى  
 دمشق فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد الى دمشق سعد  
 الكثير فخطب الناس خطبة قال فيها من الخليفة ودعا اليه  
 الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبأبعوه فاستولى على دمشق  
 وحصن سورها وحمى حوزتها وسد ثغورها وبذل  
 الرغائب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الى  
 ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان السمان والي حمص قد نزع  
 يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوقوا للخلاف  
 فخرج على ومرتاته وبسده محضرة يضرب بها عطفه  
 فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد  
 استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير  
 قد استولى على الحجاز وعلى العراق ومصر واليمن وخراسان  
 وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير  
 قنسرين وناثل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم  
 عن الطاعة وبأبعوا الناس لابن الزبير وقد تشوقوا لاهل  
 الثغور للخلاف وهذه المضربة سيوفها على عوانقنا نطلبنا

يقتل المذبح فلما سمع وترأوه مقالته دهلت عقولهم  
 وعلوا أن لا مقر ولا مقر فكسوا رؤسهم ولم ينطقوا  
 فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون احضروا في غناءكم  
 هذا وقت الحاجة اليكم فقال له اقصيهم أي غناء عندنا  
 في هذا الوقت وددت والله أن أكون حرباً على عود  
 من أشجار تهامة حتى نفصى هذه الكفن قال الشيخ الإمام  
 حجة الدين أبو هاشم محمد بن طفر عني الله عنه الحرياء  
 صغيرة طولها أقل من شبر لها قوائم أربع ورأسها تشبه  
 رأس العجل إذا طلعت عليها الشمس قامت على عودا وحزونا  
 ومجرثا استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا  
 تنصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في أعلى فلكها  
 فتصير على رأس الحرياء فلا يمكنها النظر إلى الشمس فتفارق  
 وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمرا فلا تزال  
 كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحرياء ففقا بلها ببصرها  
 وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها وإذا غابت  
 ذهبت الحرياء تبغي ما تأكله طول ليلتها حتى إذا طلعت  
 الشمس عادت إلى فعلها فتمني هذا الرجل أن يكون حرياء  
 وأرا من تلك الكفن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة  
 صاحبه علم أن لا غناء عند وزيره فقام عنهم وأمرهم  
 بلزوم مواضعهم وركب من ساعته منفردا وأمر جماعة  
 كيفية من شجعان أصحابه وفرسانهم أن يركبوا بالسلاح  
 ويتبعوه متباعدين منه بحيث يرون أثاره من غير أن يشار  
 إليهم ففعلوا وركب عبد الملك وأتبعه القوم على ما رسم  
 لهم فلم يزل سائرا حتى انتهى إلى شيخ كبير السن ضعيف الجسم  
 سبي الخا وهو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك وأتته مجد

خفيف ثم قال له ايها الشيخ الملك علم بمنزل هذا المكر فقال  
 الشيخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل  
 سمعت شيئا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ ما سؤالك  
 عنه فقال عبد الملك اني اردت للحاق به والدخول عليه في  
 اصحابه والتعرض للخطوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني  
 اسراك اديبا وضييا وحسيبا سريا فهل تحب ان انصح لك  
 فيما انت قاصده فقال له عبد الملك ما احوجني الى ما تقول  
 فقال له الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي  
 ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اخلت عري  
 ملكه وناذره اتباعه واضطربت اموره وان السلطان  
 في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي ان يعز  
 فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحنكة لم تبلغ بي مقابلة مشو  
 في كل ما نزععت اليه واني اجد لها تنزع الى صحة هذا الامير  
 نزعاً شديداً ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي  
 فتخبرني بما تراه من اراي لهذا الامير في تدبير هذه المظن  
 التي دهمته لا لي لا استعني عن مشورتك لحسن هيئتك  
 وسمتك ورأيك لا عرض ذلك اراي عليه والفقير به عنده  
 فلعلمه ان يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله  
 وعزته ليقتضيان تحجب العقول والاراء عن المفرد في بعض  
 الموازل واني لاظن هذه المازلة التي بها الخليفة من كنوازل  
 التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي فيها الى الصواب واني  
 اكره ان امر دمساً لتك بالخبيثة فما انا اقول فيما سألتني  
 عنه فولا اقصي به حق رعيتك وان كنت لا اتق بنفسي فيه  
 لان الخطب عظيم جدا والخطر فيه يضا هي عظمه فقال له  
 عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا مرجوان بسد ذلك الله



ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا  
 الخليفة قد خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه  
 وتعالى انه لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم ير  
 قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التماذي بما احذنه  
 في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منيره واستفنا  
 لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسرير خلافة واني  
 مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون  
 منه فان رأيت قد تماذي فيما خرج له واصبر على قصد ابن  
 الزبير فاعلم انه مخذول فاستنبه وانما كان مخذولا لان الله  
 سبحانه وتعالى قد اضهر في حكمه امرا ينقطع عن التماذي  
 لما خرج له فاني الاحاح وان رأيت قد رجع من حيث جاء  
 وتلك ما كان قصده له وخرج اليه فارج له السلامة لانه  
 مستقبل مراجع والله سبحانه وتعالى اهل ان يقبل استقاله  
 ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه  
 اني دمشق الاكسبره الى ابن الزبير اذ كان قد ظهر من  
 حكمة الله ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذين  
 يد مشق عن موالاته ولست اريد انهم بالبيعة لغريم فسير  
 لابن الزبير رجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما  
 حاصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال له الشيخ  
 ان الذي اشكل عليك لتواضع بين وها انا اريد للبسر عندك  
 ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لانه  
 ابن الزبير له يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو  
 اذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو  
 ابن سعيد نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته وطمع  
 على الملك والقدر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لاسيه

بل كانت لعبد الملك ولايته من قبله وعمره من سعيد عليها  
 معتد ولها مقتصب وأنه كان يقال سمين الغصب مهزول  
 وولي القدر مهزول وكان يقال جيش العدو ان مغلول  
 وعرش الطفيان مثلول وسأضرب لك مثلا يشفي النفس  
 وينقي القلب واودعه من فقر الحكم ما يشحذ الفطن والالباب  
 ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلبا كان يدعى طالما  
 وكان له حجر ياوى اليه وكان مقبضا عليه لا يبغي عنه حولا  
 فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر  
 خروجها فلم تخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية  
 لا تتخذ حجرا بل تدخل بالحجرة التي لغيرها فتغصبها وتطرد عنها  
 ما كان فيها من الحيوان قال بعضهم يصف رجلا بالظلم  
 وانت كما لا تقي التي لا تحتقر حتى تحي شاردة فتجتر  
 ولذلك يقال فلان اظلم من حية فهذا اظلمها ولما راى  
 ظالم ان الحية قد اوطنت حجرا ولم يمكنه السكن معها  
 ذهب يطلب لنفسه ماوى فاتتهى به الطواف الى حجر  
 حسن الظاهر مليح الموضع في ارض حصينة ذات اشجار  
 ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فأخبر ان ذلك  
 الحجر ثعلب يستق مفضوا وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم  
 فخرج اليه ورحب به وادخله الحجر وسأله عما قصد له  
 فقص عليه القصة وشكى اليه ما ناله ففرق له مفوض  
 واقل عليه فقال له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبه  
 عدوك وان تستفرغ جهدك في ابتغاء دفعه وهلكه وان  
 كان يقال من تهيب عدوه فقد ججز الى نفسه جيشا وكان  
 يقال رب حيله انفع من قبيله وكان يقال الموت في طلب  
 النار خير من الحياة في العار وكان يقال اذا طالبت

عدوك بالقوة فلا تقدر من عليه حتى تعلم ضعفه عندك  
 وإذا طالبت به بالمكيدة فلا يعظم امره عندك وإن كان  
 عظيماً والراي عندي أن تنطلق معي إلى ما وراء الذي أشرع  
 منك غصبتاً حتى أطلع عليه قلعي اهتدي إلى وجه مكيدة  
 في تمكينك منه فإن أفضل الراي ما أسس على الرؤية  
 فلذا قيل بفسد التدبير مثلاً في أسباب احدها أن يكون  
 الشركاء فيه فإذا كان ذلك انتشر التدبير فيه ويطل  
 والثاني أن يكون الشركاء في التدبير متحاسدين متنافسين  
 فيدخله الهوى والبغى فيفسد والثالث أن يملك التدبير  
 من غاب عن الأمر المدبر دون من باشروا وشاهدوا فإذا  
 كان ذلك دخله حقد المباشرة الحاضرة وفوت الفرض  
 ثم إن تدبير السموات مؤسس على ظنون الخير وتدبير  
 المبصرات مؤسس على بعين النظر فانطلقا معاً إلى ذلك  
 المحر فآمله مفوض وعلم ما أراد علمه من أمره ثم أقبل على  
 ظالم فقال له قد شاهدت أمر مسكك ما فتح لي باب  
 المكيدة وسفر لي عن وجه الراي فيه فقال له ظالم اطلعني  
 على ما ظهر لك فقال مفوض إن أضعف الراي ما سخ  
 في البديهة وكان يقال الراي مرآة العقل فمن أردت  
 أن ترى صورة عقله فاستشره وكان يقال أفضل الراي  
 ما أجادت الفكرة نقده واحسنت التروية عقده وكان  
 يقال الراي سيف العقل ولما كان أمضى السوء ما يولع  
 في أمره فاحده واجيد صقله كان انجح الأراء ما كثر  
 امتحانه وطيل تأمله وكان يقال كل راي لم تتحضر المكيدة  
 نبيلة كاملة فهم مولود لغير تمام ثم قال انطلق الليلة معي  
 فبت عندي لا نظري ليلتي هذه فيما سخ لي من المكيدة

ففعلوا وبات مقفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتأمن مسكن  
 مقفوض فرأى من سعته وطيب تروته وحصره وكم في  
 مراحله ما استد له اعجابه وحرصه عليه وطفق يدبر  
 الحيلة في غصه ونفى مقفوض عنه وكان يقال المشبه  
 كالدار اكرامها اضرامها وكالحزب حببها ملبسها وتبيعه  
 صرحها وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التقريب  
 والاحتبار على الاختيار والثقة على الثقة وكان يقال  
 اذا كانت الاساءة طبعا لم يملك ما الانسان دفعا فلما  
 اصحابه ال مقفوض لظالم انى رأيت ذلك المحر بعيدا عن التجرب  
 والضر فاصرف نفسك عنه واهل اعينك على اخفاره  
 مسكن هذا المكان التيسر المرافق فقال له طالم اراد ذلك  
 لا يمكن فان نفس تهلك لبعدها لوطن حبسا ولا تمتع مع  
 فقد السكنى سكونا وانه كان يقال دلالة الوفاء مسجع  
 بر الآباء والامهات وصلة ذوى القربايات والنزاع الى  
 الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاختلاف التشاب  
 واللبس لاختلاف الثياب والصبر على همم الذوب وكان  
 يقال القريب ميت الاحياء قد اعاده البين ان بعد بين  
 وقيل ان حروف الغريبة مجموعة من اسماء دالة على محصور  
 الغريبة فالغين من غمر وغيبة وغين وغم وغلة وهجر  
 حرارة الحزن وغمر وغول وهي كل مهلكة والراء من ردة  
 وروع ورعب ورتق ورمع ورمدي وهو اهلاك  
 والباء من برج وبوار وبؤس وبعد وبين والهاء من  
 هون وهول وهلك فلما سمع مقفوض كلامه وما نظاه  
 منه من الرغبة في وطنه قال له انى ارى ان نذهب  
 يومنا هذا تحت طرب خطبا ونربطه حزمتين واد اقل الليل



انطلقت انا الى بعض هذه الليالي واخذت قبس ناروا حقلنا  
 لخطب والقبس وقصدنا الى مسكنك وجعلنا الخزميتين  
 على بابه واضرناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان  
 لزمت الحجر اهلكها الدخان فقال ظالم نعم الراي هذا فاصطفا  
 واحتطبا خطبا وربطاه خزميتين بقدر ما يطيقان حمله ولما  
 جاء الليل واوقد اهل الليالي النار انطلق مفوض لياخذ  
 قبسا فعد ظالم الى احد الخزميتين فاذا لها الى موضع غيبها  
 فيه ثم جر الخزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ثم دخله  
 وجدها اليه فادخلها في الباب وسده بها وقد رقت نفسه  
 ان مفوضا اذا اتى الجرم يمكنه الدخول اليه لخصايته  
 ولان بابه مسدود بالخطب سدا محكما فاكثر ما تقدر عليه  
 ان يجاوزه فادريس منه ذهب فظفر لنفسه ما وى وقد  
 كان ظالم راى في حجر مفوض طعنة ادخرها مفوض لنفسه  
 فعول ظالم على الاقيام منها في مدة الحصار واذهله الكثر  
 والحرص والبعي عن فساد هذا الراي وانه متعرض لمثل  
 ما عزم مفوض انه يفعله بالحية وكان يقال احترس  
 من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك فرب  
 هالك بما دبّر ومكر وساقط في البئر التي احفر وجرع  
 بالاستلاح الذي شهر ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد  
 ظالما ولا وجد الخطب فظن ان ظالما قد احتمل الخطب يعني  
 الخزميتين معا تخفيا عنه وانه با درهما نحو حجره اشفاقا  
 ان ياتي مفوض فيحمل احدهما فشق ذلك عليه فظهر له من  
 الراي ان يترك القبس ويسادر اليه فيلحقه ليجعل معه الخطب  
 فالتقى القبس من يده ثم كره ان تنفذه الرياح فيحتاج الى اطلب  
 قبس آخر فادخله في باب الحجر ليستره بذلك فاصحاب الخطب

فاضرمه نارا واحترق ظالم في الحجر وحق به مكره فلما  
 اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاحا أكثر  
 عمله في محتمله ولهذا قيل الباعى باحث عن مديته حتى  
 يظلمه ومتروك في مهاوى تدويره بمساوي تدبيره وقيل  
 ما احتتم الملك والبغي على سريرا الاخلا وقيل لكل عاتراحم  
 الا الباعى فان القلوب مطبقة على الشماطة بمصرعه وقيل  
 ما اعطى البغي احدا شيئا الا اخذ منه اضعا فدهم ان مفوضا  
 اهل حتى طغيت النار فدخل حجره فاستخرج حيفة ظالم فالقها  
 واوطن حجره على حال تحفظ واحتراس واستعدادا لكيد  
 الكائندين فهذا مثل عمرو بن سعيد في بغية ومجادعة عبد  
 الملك ومخالفته الى دار ملكه وتخصيبه فيها وقد كان عبد  
 الملك في حجره الى محاربة ابن الزبير عاملا فيما يريد به  
 عن عمرو بن سعيد وبقاء الملك في اهل بيته وخروجه عن  
 ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك عن عمرو بن سعيد وملكه  
 ملكا له فلم يرض عمرو وسعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه فعمل  
 كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ  
 من المثل واستبصر ما اودعه من الحكم شر بذلك سرورا  
 شديدا ثم اقبل على الشيخ فقال جزيت خيرا فقد عظمت يدك  
 عندي واني لا اؤثر ان تجعل بيني وبينك موعدا وتذكر لي  
 مكانك لا لفاك به بعد يومى هذا فقال له الشيخ وما الذي  
 تريد بذلك فقال عبد الملك اني اؤمل ان استغبر اباك  
 عبد الأمير فأكافئك على ما كان منك فقال الشيخ ان اعطيت  
 الله عهدا ان لا اتحمل منه ليجل فقال له عبد الملك ومن  
 ابن علمت تجلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بجلك وقد ارجأت  
 صلتى ومكافأتى مع القدرة على تعجيلها وما عليك لو وصلتني

بعض ما أرى عليك من السلاح والبزة السنية فقال له  
عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم ترع سيفه وقال أقبل  
منى سبني هذا ولا تجزع عنه فان قيمته عشرون ألف درهم  
فقال الشيخ اني لا أقبل صباه دا هل قد عني ورنى الدي  
لا يخل ولا يذهل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك مقالته عن قصده  
ودينه وقال له اني انا عبد الملك قد تقدمت في وارقه الى الخوا  
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلما فرغ حواجها اني من انا  
وانت له عبدان وانطلق عبد الملك وعمل راحا لشيخه وابعح فلما  
سمع الوليد ما اخبره به ذلك الكهل استرح عقابه واستط  
أدبه وسأله عن نفسه فتسمى له وانسب فم يعرفه الوليد  
فاستخفى منه فقال له ان من جهل مثلك من رعيته لمصبع  
فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامر تعرف  
اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عدرا  
لاستحقه ثم امر له بصلة معجزة وعهد اليه في ملازمة يابه  
عهدا فكان يسمع من أدبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد  
ما هو مشهور

\* روضة رائقه ورياضة فائقه \*

قيل لما عزم أمير المؤمنين محمد الأمين على اخراج عهد الخلافة  
من أخيه عبد الله المأمون والمأمون اذ ذاك مقبم بخراسان  
كتب اليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته الى لقائه ويقف  
في مهم حدث وسأله ان يستتيب بخراسان من يضبطها  
ويجعل الخنوص الى بغداد وكتب الى المأمون عيونه الذين  
سعداد ان المأمون يريد خلعه من عهد الخلافة ونقل عهده  
الى موسى بن محمد المأمين فلما وقف المأمون على ما كتب  
به اخوه وعيونه اليه شاوره وزراءه فاستأروا عليه

بالنسب والقتل والاعتذار لشعب خراسان وتصلح من  
 يليها من الكفار الى الفرصة فيها وانه لا يجد من يثق اليه بكفا  
 الامر فكتب المأمون الى الامين بذلك فعاوره الامين  
 بمكاتبته وانه لو قدم عليه لقل لثته ببغداد حتى يرجع ولما  
 بر يده في مفاوضة في خطب جسيم لا تودع بمثله المكتبة  
 خيس انتهى كتابه الى المأمون اطلع عليه وشرأه واستنار  
 فاستأر واعيه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين بنحو  
 ما كتب به او لا وكتب الى الامين عيون خراسان ان المأمون  
 قد فطن لما يراد منه فمتنع مشاقق وان وزراءه اجمعوا على  
 مثل رأيه بالامتناع فيش الامين من تمام مكيدته لآخيه  
 وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون ومخروطة  
 وما ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المأمون فحضره الخلع  
 وشارر وزراءه فلبسوا على رأيهم وحرضوه على التثبت  
 واستطار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار آخيه المأمون  
 على الامتناع دعا الناس الى الكيعة لابنه موسى وهو طفل  
 فاجابوه الى ذلك وبابعوه له وسماه الناطق بالحق واكمل  
 له على بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان على بن عيسى بن  
 ماهان قد ولى خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها  
 الرجال واعتقل المن في الاعناق وكان سأنه بخراسان  
 عظيماً فاستنار له الامين في امر خراسان فضمن له امرها  
 وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهر  
 اليها ووزة كل بلاد تغلب عليه واعطاه اموال الجريزة وجر  
 معه جميع رجوده واصحبه من السلاح والكرام ما شاء  
 وبلغ ذلك المأمون فاضطرب امره وعلم بحجزة عن مقامة  
 عدى بن عيسى فركب الى منتزه له لينظر وزراءه في تدبير امره



فعارضه شيخ هرم من القرس مجوسي فناداه بالفارسية  
 مستغيثا به من مظلة ناله فلما نظر المأمون الى هرمه رق  
 له وامر بان يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصده  
 ويدخل عليه بغير استئذان ولما استقر المأمون ووتر اؤيد ذلك الموضع  
 الذي قصد واله ادخل عليه الشيخ الفارسي فامر بالجلوس  
 في حاشية المجلس ثم اقبل على صحبته فاعبرهم بما صنعه  
 اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على  
 ابن عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يعرف اللسان العربي وان ما به  
 من الهم شاغل عن الاضطلاع الى ما هم فيه مع ما حمله على  
 ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى القوم ان المأمون  
 لم يحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له وطالت مناظرتهم  
 الى ان قال احدكم الراى اصططاع اقوام من الاعتام الذين  
 لا يعرفون على بن عيسى فليقتلهم وقال غيره الراى ان يبادر  
 بالارسال الى الامين يطلب منه الصغ ويذل الانتقاد  
 لامره فانه يرى ذلك خطأ وقال غيره الراى ان يلجأ الى  
 بعض المعاقل فيقتصم به وينتظر الفرج وقال غيره الراى  
 ان يجمع اهل الجنة فترى عليهم ثم نقصد بهم بعض هذه الممالك  
 المجاورة لنا من ممالك الكفار فنصدقهم القتال ولعل الله  
 سبحانه ان يظفرنا فصيد الى مملكة نأويها ويتزع اليها من هو  
 على مثل رأيها فممتنع وبجاهد في سبيل الله حتى يقضى الامر  
 وقال غيره الراى عندي ابها الامير ان تتخار الى ملك كترك  
 مستحرا به ومستعيا على اخيك الفادر القاطع فهذا الامر لم  
 تزل الملوكة تفعله اذا دهمها من لا قبل لها به فلما سمع المأمون  
 هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الراى ثم افكر فقال  
 كيف اجعل للترك على حرب كومين سبيلا وقال لاصحابه

فومواعنى فنهضوا اجمعون والتفت فرأى الشيخ الفارسي فترجم  
 وهرق به وسأله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان  
 اقامه له فقال الشيخ بلسان عربي بها الاميراني جئت لحاجة  
 فعرض لي دونها ما هو آكد منها واولى بالعناية فقال له  
 المأمون قل ما اجبت ساكنا سبيل الادب فقال الشيخ ايها  
 الاميراني دخلت عليك وانا غير متصرف بالحاجة لك ثم قد  
 اتى الله في قلبي من الحاجة للامير ما ملأه وانه كان يقال لرق  
 ثلاثة انواع فاوفاها واشدها استيعابا للباطن والظاهر  
 ورق الاختراع وهو الرق لله سبحانه صانع الاشياء ومخترعها  
 والثاني ورق الاصطناع وهو ورق المصنوع على المنتم الثالث  
 ورق الاتباع وهو صنفان احدهما ورق الحب وهو اقربها الى  
 ورق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن  
 والثاني ورق الرعية لراعيها ورق العبيد لسااداتها وانا  
 اخبر الامير اعز الله الله انه قد تظافرت له على ثلاثون قوعا  
 من الرق ورق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع وازرا  
 الامير اعز الله ان يوصل وسبلي ويصدق اهل ويسعف  
 طلبتي فيلحقني رداء اختصاصه ويكرمني بمكانة اوليائه  
 ونصحائه فعلم ذلك متطولا به غير محتاج اليه وان عبدا لرجو  
 ان تصاد في الصنعة منه شاكر والاختصاص منه مشفقا  
 ناصحا فقال له المأمون ما دينك ايها الشيخ فقال مجوس فارق  
 المأمون مفكرا فيما تكلم به فقال الشيخ لا تصدق الامير عني  
 حقارة قدرى فانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع احدا  
 فانك تنتفع به كائنا من كان وهو احد رجلين اما شريف  
 فيجعل به او وضع فيجزي عضدك ويصون مروتك وعلى اني  
 لست اعنى حقارة قدرى عند الامير حقارة اخلاق ولا

حقارة أعراق فأما اخلاقى فامتحانها بيد الامير واما اعراقى  
 فاني برهمنى من ولد البرهمنى سيد ملوك الفرس المتوسط بينهما  
 وبين اول الاوائل واما اعنى حقارة دينى عند الامير وكفى  
 في عقد ذمة وصفه ارجزية فقال له المأمون ما بنا عندك  
 ايها الشيخ من رغبة فان انتقلت من دمننا الى ملتنا انحنانا  
 شعرا لا فعد الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني اليه  
 الامير لشديده ولكن لا افعله في مقامى هذا وعلني ان افعله  
 فيما بعده ثم قال ابا ذن لي الامير ان اكلم فيما فوضع الان  
 ووزراءه فيه فقال له المأمون تكلم فقال الشيخ قد سمعت  
 ما اشار به وزراء الامير وكل منهم مجتهد في الاصباية  
 ولست ارضى شيئا مما ذهبوا اليه فقال له المأمون اطلعنا  
 على رأيك فقال الشيخ اني اجد في الحكم التي ورثتها اباي  
 عن ابايهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان  
 يلزم التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه  
 من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل  
 على العذر فقال المأمون ايها الشيخ انه كان يقال لا راحة  
 لكذوب وقد سمحت انفسنا لك بالثقة من غير امتحان وماذا  
 لا خيارنا اضاعة لكم ولكنا احببنا ان نديقك ثم رجونا  
 بالمكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المنهج  
 البناء يعني علي بن عيسى هو املك بالبلد منا ثم لا بمكاشفة  
 لو اردنا ذلك لتقدر الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير  
 ينبغي ان تمحو هذا الامر من قلبك بالجملة ولا تصفى الى من  
 ينطق به فانه كان يقال ما اكثر من كثرة البغي ولا قوى من  
 قواه الظلم ولا املك من ملكه الغضب وها انا احدثك  
 عن ان حدثت مثاله قلت مثاله فقال له المأمون ها فقال

الشيخ ان الغنشوار ملك الهياضلة لما اسرف في وزر من يرد  
 ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا ان لا يفر  
 ولا يقصده بمكره ووضعه في اقصى تخوم ارض الهياضلة  
 صخرة واخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة  
 ولما استوثق الغنشوار من فيروز بما اخذ عليه من عهد  
 لمسالمة اطلقه فحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته  
 الحمية والالفة فغزم على عزو الغنشوار واصلم وزراره  
 على ذلك فغذروه النكت وخوفوه عاقبة البقي فمات  
 ذلك عما هم به فادكروه اليهود اني اخذها عليه الغنشوار  
 فقال لهم اني لما حلفت له ان لا يتجاوز تلك الصخرة فلما امر  
 بحملها على قيل فتكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد  
 منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا  
 القول علموا انقياد عقله لشهوته وامسكوا عنه واعتقدوا  
 ان لا يراجعه في ذلك وكان يقال الهوى صديا يعقل العقل  
 فلا تنطبع فيه صور الحقائق وكان يقال ما لم يبلغ الهوى  
 حد اللجاج فهو نشوة السكر فاد ابلغ اللجاج فذلك زين  
 السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع الهوى  
 في حال استيلاء الشهوة او الغضب عليه لانها حال  
 احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم  
 عليها واما سلطان العقل فطارى مستفاد وللعقل حجابان  
 وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى  
 قاهره ما لم تحجبه غضب او شهوة فينفذ فيسطرسلط  
 الهوى وينفذ حكمه قال جمع فيروز مرزبانته وهراربعه  
 ببيع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد  
 منهم صاحب اربع من ارباع مملكة بايل وامرهم بالجهيز



الحياطة ففعلوا وسار فيروز نحو الخنشوار في جيوش  
 يظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة  
 مرزيان من مرزبة فيروز وانما كان ظفريه بغير وزن ولا  
 لمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبد ان موبد  
 ومعنى هذا اللقب حافظ حفظه الدين وهو عند الفرس  
 كالنبي قال لفيروز حين رأى عزمه على غزو الخنشوار  
 لا تفعل ايها الملك فان سرب العالم يهمل الملوك على الجور ما لم  
 ياخذوا في هدم اركان الشريعة فلا تتعصم له بسوق قلم  
 يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب راسه هواء في  
 معصية نصيحائه وكان يقال يستدل على ادبار الملك  
 بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن  
 لا خبرة له بالمواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالادب  
 والثالث ان ينقص خراجة عن قدر مؤنة ملكه والرابع  
 ان يكون تقريبه وابعاده للهوى لا للرأي والخامس  
 استهانته بنصائح العقلاء واره ذوى الحكمة وكان  
 يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدا واما كان يقال انما  
 يكون قبول الصواب وشرده بحسب قوة العقل الفكري  
 وضعفه فمن قوى تخيل فكره فهو في سلطان الهوى غالبا ومن  
 ضعف تخيل فكره فهو في سلطان الهوى غالبا وعلى حكم  
 هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور التحق بالهائم ثم  
 قال الشيخ الفارسي وان فيروز سارقا صيدا نحو الخنشوار  
 حتى اذا انتهى الى تلك الضربة التي نصيها الخنشوار علما  
 لتفوق امرضه واستطاع فيروز ان لا يتجاوزها امر فيروز  
 بقلعها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين  
 يدي عسكر فيروز ونهى ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من لسكر فابعد عن ذلك الموضع الذي كانت الحفرة  
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا  
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكنا ظلما وعدوانا  
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغير و  
 وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فأمر له فيروز بن مال لايرضيه  
 به من دم اخيه فأبى قبول المال وقال لايرضيني الا دم  
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرزه فانطلق من فوره الى ذلك  
 الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بخنجر في يده فلما راه  
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخيل الى فيروز  
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز من دابته  
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فسيده وسأله فيروز  
 عن امره فذكر انه يريد اللجوء به في مهم عرض له فلم يرد  
 فضرب له فسطاط ونزل فيه واذن لذلك الوزير ودخل  
 عليه وامره يذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت  
 الاقاليم السبعة وعمرت عمر بن راسف في مثل عمرهم  
 وقتوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب  
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا غيبا نجدا  
 هرب بين يدي مسكين في يده خنجر وماذا لا لنفسه  
 وتعدية فقال فيروز انه لم يعرفه ليعزه عنه بل الخوف منا  
 ولم يكن ليفعل تلك الفعلة القبيحة ثم يتبعها بمثلها فقال  
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى مأساة ذلست  
 المسكين وامنته من سطوانك فظهر ذلك المسكين عليه  
 اما تعلم ان هذا مثل ضربه لك قيم العالم فقال الملك لا تعلم  
 ذلك ثم قال على يدك الاسوار فحضر رايه وامره بمأساة  
 ذلك المسكين الناصر ماخيه فأجاب انه ذلك وجمع عليه

وركب فرسه وأتى بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته  
 فأظهر الرغبة فيها والحرص عليها تخوف من الهلاك فلم  
 يخف وقيل له أمان ترى درعه وسلاحه وفرسه أما سمعت  
 بفروسيته وعجده وأقدامه أنك مهلك نفسك وميت  
 ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني وإياه فانه  
 على فرس القرد وروانا على فرس البضيرة وهو لا يلبس درع  
 الشك وأنا لا يلبس درع الثقة وهو مقاتل بسيف البقي  
 وأنا مقاتل بسيف الحق فقال الكوزير لغير وزائها الملك  
 أن كلام هذا المسكين أبلغ في المثلية والموعظة من ظفر  
 بهذا الاسوار فصرن اسواره واستبق نفسه ولا تعرضه  
 للهلاك بقاء هذا المسكين واعمل في رضى هذا المسكين  
 بالاحسان اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقض له  
 بالعدل المألوف منك واستدم عناية الاول الاحد بكت  
 بعنايتك بالحق الذي يرضيه العمل به ويسخطه اجتناب  
 فقال فيروز لا بد من ان اخلى بينهما وانظر الى ما يكون  
 منهما ان كان يختار المسكين ذلك ويرغب فيه فاعادوا  
 عرض مبارزة الاسوار على المسكين فاصر على الرغبة  
 فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يزد تخويفهم الا  
 جراءة واقداما قتل للاسوار القه ولا تخش منه فخل  
 كل واحد منهما على الآخر فالتقيا وقبض المسكين على شكة  
 فرس الاسوار فصرى الاسوار بالسيف ضربة تقطاعا  
 المسكين فاصاب ذبابة السيف البتة فأثر فيها اثر ليس  
 بالكثير ثم نار اليه المسكين وضربه بالخنجر في عنقه وجذبه  
 فصرعه ثم ضربه وهو ملق ضربة اخرى فادخل طفاقت  
 من الدرع في جوفه وقضى عليه فبات فيروز تلك الليلة

في موضعه ذلك يفكر فيما يأتيه ثم انه استقاد هواه  
 ففقد لوجهه وكان يقال اول الهوى هون وآخره هوان  
 وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وكان يقال  
 الهوى كالنار اذا استحك ايقادها عن ائتمادها وكالسيور  
 اذا اتصل مداهما فقد رصدها وكان يقال ليس للاسير من  
 او ثقته عداة اسرا انما الاسير من او ثقته هواه قسرا وارهقه  
 خسرا قال الشيخ فلما علم الكنشوار قصده فيروز خرب حمل  
 نفسه على التثبت ووكّل الامر الى الواحد الاحد وسأله  
 ان يفضب له يوده ومواثيقه التي لم يبرع فيروز بحققها  
 ولا خاف نبتة نكبتها وانخدع مع ذلك بحفظه من الخرم فسد ثغوره  
 وجمع اليه جنده واعد للقاء فيروز عذته وامهله حتى  
 وطئ فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته فعانت في  
 بلاؤه وساء على رعيته أثره فنهض اليه فقبا جاء ومصدق  
 الجلاء فاكشف فيروز منهزما واسلم ما كان في يديه  
 فقتل الكنشوار برجاله وغنم امواله وامعن في طلب  
 فيروز حتى ظفروا بقتله واسرا أهل بيته وحماة اصحابه  
 فكانت العاقبة له قبل فلما سمع المأمون ما ضربه له الفاروق  
 مثلاً اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقالتك فحبنا  
 منا قبولاً لها وشكراً عليها وسروراً بها فما ذاترى فيما  
 دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل حفظك  
 وفق بالمعرفة فكره وانطق بالحكمة لسانك ومقطع محمد  
 صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا  
 الله واشهد ان محمداً رسول الله فسر المأمون باسلامه  
 واجزل صلته وقرب منزلته فالحقته بخاصه اصحابه وامره  
 بملازمة بابه فما لبث الا اياماً قليلاً حتى لحق بربه وعمل المأمون



برأيه فانح الله عماله وينفد من خلافة عمله والله تعالى اعلم  
بالصواب

### السلوانة الثانية وهي سلوانة الناس

انزل الله ربنا نقدر اسمه من السورة المذكور فيها  
الاخزاب ايات معجزات طبق الفصل المقصود بهذا الكتاب  
وهو تاسي الدول في طوام العوام والله ربنا المجدد على  
الهداية اليها والدلالة عليها وذلك قوله سبحانه وتعالى  
في المتالين على خليفته في ارضه الداعي الى منده وبه وفرضه  
صلى الله عليه وسلم تسليما اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل  
مكم واذ نراعت الاصرر وبلغت كلوب المهاجرو قوله  
تعالى هنالك بتلى المؤمنين ونزلوا نزل الاشد يد وقوله  
في تردد من ضعفت بصيرته حينئذ وتظنون بالله -  
تظنوننا وقوله في نجوم الففاق وحرارة اهله على اظهار  
ما كانوا يسترونه حين رأوا ان المؤمنين قد ابتلوا ورأوا  
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا  
الله ورسوله الا غرورا وقوله في الفاعدين عن نصرة  
الحق المحدثين من اراد نصرة قد يعلم الله المعوقين منهم  
والفائلين لاخوانهم هلم اليها الاية وقوله فيهم واذا قالت  
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله  
في المستسلمين لو اذ او يستأذن فربق منهم النبي يقولون  
ان سيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا قرارا وقوله  
في تجار اسواق القطن لدين يتبعون كل ساء ويستحيون  
كل داع ولودخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة  
لا توها لاية وقوله في تعجير لقرار عن مقالته القدر  
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتهم من موت او قتل الايته

والتي بعدها وهي قوله سبحانه من ذا الذي يعصمكم من  
الله ان امرادكم سوءا واورادكم رحمة الآية هذه جمل  
طوام العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه وتعالى  
دل من امتحنه بها على ما ادب به رسول الله صلى الله عليه  
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وما اذ  
الله به رسول الله الناسي قال عز من قائل ولقد كذبت رسل  
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واولوا ذواحتنا انهم نصرنا  
ثم عرف الله سبحانه رسول الله عليه السلام ان اضاعته  
الناسي وتركه العمل به لا يجلب اليه حفا فقال وان كان  
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى فقا في الارض  
او سما في السماء فتاتيهم بآية واعلم ان الناسي هم شئ  
مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبرا ولو العزم من رسل  
وقوله اولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده فهذا امر حزم  
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ادبني  
فاحسن ادبي فالتاسي مما ادب الله به رسول الله بل مما اقرضه  
عليه كما يبا ومعنى الناسي عند الائمة ان تنظر الى آسي  
غيرك اي حزنه وانه مثل اسالك اي مثل حزنك فقهر والناسي  
هو الحزن ولا يجيئ هذا وهو عندي ما اخذ من قوتهم  
اسوت الجرح والجريح اي داويت والاسي هو الطبيب الذي  
فكان معنى الناسي الطبيب والندوى بالقهر والاسوة  
اسم من هذا والناسي يفعل من الاسوة ولو كان الى ما ذه  
اليه لكان معنى الناسي الحزن تقول اسيت اي خزنت  
وتاسيت اي تحزنت خبر نبوي في الناسي مما روينا  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر والي من هو اسفل  
منكم ولا تنظر والي من هو فوقكم فان اجد ران لا تزدروا

نعم الله عليكم فان الشيخ الامام محمد بن ظفر عني الله عنه ن  
 هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان يقتصر  
 بلفظه عن مطلق اغنامه وموجب عموم دلالة امره ان كان  
 في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة ادق منها وامر  
 لمن كان في بلاء ان ينظر الى من كان في بلاء اشد من بلاءه  
 فانه رونه واسفل منه في المعافاة المطلوبة وهذا الخفف  
 عنه حفظه او فرو على هذا القياس وعلى قدر النعمة منعم  
 عليه ومحسن اليه بما يفوق بما انعم به على غيره وذل البلاء  
 منعم عليه بقص بلاءه عن بلاء غيره ونمعا فاته من البلاء  
 بتلك الزيادة التي اتى بها غيره وانما كان هذا الخبر ليحاكي  
 باب التماسي لانه يغلل مستعظم البلاء الذي نزل به الى ان  
 يتصفه باضافته الى ما ابتلى به غيره ويجضه على شكر  
 ما فضل به من حظ المعافاة التي فضل بها على غيره وهذه  
 درجة اعلى من درجة التماسي المطلق لان التماسي المطبق  
 لا يفيد حضرا على شكر ولا يصور النعمة المجمعة في صورة  
 نعمة وانما يثمر القبر خاصة وهذا الحديث يثمر القبر  
 ثم الشكر

### اسجاع وايات حكمية في التماسي

التماسي جنة البلاء وسنة البلاء لتأسي درج الاصعب  
 كما ان الخزع درك التباراة ينبغي لذى البصيرة ان يرى النعم  
 في صور المعاري المرتفعة والودائع المتزعة فحق لم يفعل  
 ذلك اعظم فقد هاجور النعم اذا استرد هاجور النعم  
 ان لا يدهل عن حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها واذا انزلت  
 عنه وصارت اليهم لم ينكر احد هم نصباء هم ونفاصهم  
 حظوظهم ولتاس بصيرهم عند حوزة هاجورهم ويصير

لذولتهم الخالقة كما صبر والدولته السالفة ولأن صديقه  
المصدقين واقراض المقرضين وضياقة المضيقين وما  
يلحق بذلك من ضرر وبالكواساة في المال وفي القوة وفي  
الجاه أمانادب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم باعطاء  
الجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمة لمن تكبرها  
فتعان والله المستعان انشدني بعض الملوك لنفسه  
حال شدة نزلت به يقول

عن من قد علت بطشا وحلا ولنا المحدث الأعز الأعز  
ولنا النفس عوارق بالذهر ناسي حين الاني يستقر  
وحضرت عنده يوما من أيام شدته فأنشدني لنفسه  
يقول

قربى دهرى فلم يلقني اطمع في تأييد تقريبه  
ثم شاعني فلم يلقني اجزع من اصناف تقذيره  
والحمد لله على حكمه فقوى منه وحول به  
وقال يوما وقد حاد شنه بما يبعثه على الناس انشدني  
ذلك شعرا وانشدته للنساء

يذكرني طلوع الشمس صفرا واذكره كل مغيب شمسا  
ولو لا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل اخي ولكن اعزني النفس عنه بالناسي  
الا يا صغرا انساك حتى افارق عيشتي وازورسي  
فقال لي هذا اخلاق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني له  
نفيض كما يفيض كينل جودا ونقدم مثل اقدام الحسام  
وان نزلت بنا كبر كبرنا يا ناسينا باملاك كسرام  
مروضة سرائقه ومرتاضة فائقه

فيل الماعز مساو بر بن همرز على الدخول الى بلاد الروم

متجسسا نهاه نصحاؤه وحذروه التفرير بنفسه في امر  
 يمكنه ان يستفيد فيه فعصمهم وكان يقال اشقى النار  
 ورزاء الاحداث من الملوك وعشاق القينات من الشيوخ  
 وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن عمت  
 الهوى الى رشد الراى لامر من احدهما قوة سلطان  
 الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم يرض قواهم على  
 مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك ثم ان  
 سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزير كان  
 له ولاية من قبله وكان شيخا ذاهبا وحرما وسدا  
 راى وحكمة وبصر بالديانات واللغات وتجرى اكلوا  
 وخبرة بالكايد قسما اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه  
 ساحة او تدعوه اليه داعية وامره ان يتخاضع عنه في قرية منه  
 ومراعاة جميع احواله في نهاره وليله وتوحيما معا نحو كنيام  
 فترى ذلك الوزير رزى كرهيا وتكلم بلسان الجلالة وعرف  
 بصناعة الطب الجزعى وكان معه اكد من الضيق الذي  
 اذا دعت منه الجراح رثت واندملت في الحال قال  
 محمد بن خلف عن علي الله عنه قد رايت جماعة ذكر وانهم راوا  
 هذا الدهر كذا كور وحدثني بعضهم بانه امتحنه بان  
 شرح اللحم ودهنه فالتام مكانه فكان ذلك الوزير  
 في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها بداوى الجرحى  
 بادوية يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فبهر آجر  
 بسرعة وادعى باحد منهم من ذوى الاقدار داواه من  
 ذلك الدهن صرفا فيبرامكانه ولا يأخذ عليه احراقا  
 له في بلاد الروم ووصيت بالعلم والزهد وكان يقال  
 من غرس من علم اجتنى ثباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة



ومن غرس الاحسان اجتنى الحجة ومن غرس العكوة اجتنى  
 الحكمة ومن غرس الوفا را جتنى المهابة ومن غرس الكدارة  
 اجتنى السلامة ومن غرس الكبرياء اجتنى المفت ومن  
 غرس الحرص جتنى الذل ومن غرس النضج جتنى الحزى ومن  
 غرس الحسد اجتنى الكد وكان يقال الا هم على اختلاف  
 ادبائها وانزما نها وبلدانها متفقة على حمد اخلاق اربعة  
 العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق سابور  
 ووزيره منفردين الا ان الوزير براعي احوال سابور  
 استدكر اعاءة فلم يزل على ذلك حتى طرقا جميع الشام وتجاوزوا  
 اندروب وقصدا القسطنطينية فقد ما هافذ هب كور  
 الى كبطرك وتفسير هذا الاسم ابو الالباء فامسك من عليه  
 فادن له وسأله عما يريد فأخبره انه خارج من ارض الجلالفة  
 ليتشرف بخدمة ويدخل في اتباعه واهدى اليه هديته  
 نفيسة حسن موقعها من كسرك فقربه واكرمه واجلس  
 نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده تيسرا متمقا فحب  
 به رعاية الاعجاب وصار الوزير يتأمل اخلاق كبطرك بصحة  
 بما يوافقه ويتفق عنده ويجسن موقعه منه وكان يقال  
 اذا اردت محبة رئيس فانظر الى ما يستميله وسبق عليه  
 من الآلات فان كنت مطيفا للعمل به في طلب اقبائه عليك  
 وحظوظك عنده فاقدم عليه ولا تفرص نفسك على ذلك  
 حتى تعلم انها قد اطافته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل  
 طامتا مل ووزير سابور اخلاق كبطرك وجده ما تلا الى  
 الفكاهات معجبا بنوادرا الاخبار فأخذ الوزير في اعماقه  
 من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبه فلم تطل كدة في  
 صحته حتى حل بعينه وقلبه وصار الصق به من شعر فضمه

وجعل مع ذلك يعالج بجرى ولا يأخذ على ذلك عوضا  
فعظم قدره في الناس وومقته القلوب وكان يقال  
إذا كانت القلوب مجبولة على مقعة المحسنين وكانت الحجة  
مرقا والحرارة تكثر هون الاسترقاق فالخز على الحقيقة  
من فدى نفسه من ريق المحسنين بكافاتهم على  
احسانهم جهده حتى إذا لم يستطع فليرق نفسه لهم  
معدورا وجعل الوزير يستعبد أحوال سابور في كل وقت  
الى ان صنع قصر وليلة وحشد اليها الناس على طبقاتهم  
وتهدد من تخاف عنها فأراد سابور حضورها ليطام على  
هبة قصر وهبته في قصره وذخائره فنهاه وزيره  
عن الكفر بنفسه فعصاه وتريابري يظن ان يستره  
امر ودخل دار قصر مع من حضر الولية وقد كان  
قصرنا بلغة ما أيد الله به سابور من لطف الكفنة وعظم  
الهمة وشدة البأس في حال صباه حذره حذر أشد فلا  
فعمت الى حضرة منصور ما هرف في صورة سابور في  
مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضرر وسلا حوال التي  
شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصورة على قصر فامر  
قصر بان تصور تلك الصورة على قرشه وستور وفي  
الأتاكله وشربه فصنع ذلك على ما امر به ورسم به ولم  
دخل سابور دار قصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر  
ذلك المجلس اتوا بالشراب في كؤوس البخور والذهب  
والفضة والكرجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء  
الروم ودهاتهم ذوا فاستصا دقة فلما وقعت عينه  
على سابور انكره وجعل يتأمل شخصه ونظرة واشارته  
فأرى عليه خايل كرامة فطفق يستشفه ولا يصرف بصره

عنه فأتى ذلك المتفكر بكأس فيه صورة سابور قائما لها  
 فاطمعت في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره وغلط  
 على ظنه انه سابور فأمسك القدر في يده أمسكا طويلا  
 ثم قال مرا فاصوته ان هذه الصورة التي في القدر تخبرني  
 خيرا عجيبا فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة  
 ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور  
 وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به واغاد القول  
 وبلغ كلامه قيسر فادناه وسأله فأخبره ان سابور معه  
 في المجلس واسأله فامر قيسر بالقبض على سابور  
 فقبض عليه وقرب من قيسر فسأله عن نفسه فقلل  
 بضروب من العلال فقال ذلك المتفكر لا تقبلوا قوله فهو  
 سابور لا محالة فامر قيسر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم  
 بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف الأسرار من  
 الحما والبصائر وطالما دلت أو ثل البصائر على أو اخر استظنا  
 وقبل كما ان الابصار مرآيا تنظف فيها المشاهدة اذا سلمت من  
 صده الآفات فكذلك العقول مرآيا تنظف فيها بعض الكائنات  
 اذا سلمت من صدها الشبهات وقيل من الأدلة على مكاشفتها القلوب  
 ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشئ يكرهه او يحبه  
 ثم يكون ذلك الشئ الذي يتوقع على نحو ما توقع منه فقد  
 يرى الانسان فيحبه لغير احسان فطر منه اليه أو يفضيه  
 لغير اساءة جناها عليه ثم يكون منه اليه الاحسان  
 والاساءة قيل فلا اعترف سابور بصدق ذلك المتفكر  
 حبسه قيسر مكرما وامر فعملت له من جلود البقر صورة  
 بقرة اعظم ما يكون من البقر وطبقت عليها الجلود سبع  
 طبقات واتخذ لها باب من اعلاها في ظهر الصورة ينزل منها

وتخرج منها وجعلت فيها كوة من أسفلها في وضع المبال  
 وامنر سابور في تحت يده الى عتقه بجماعة من اذنه ذات  
 سلسلة ليتمكن معها تناول ما يصلح من طعام وغيره واذا  
 سابور في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشد في قصر  
 جنوده واستعد لغزو بلاد القرس وكان تلك الصورة  
 التي سجن فيها سابور مائة رجل من ذوى البأس والقوة  
 يحملونها ولا يبيتهم وجعل على كل خمسة منهم رئيسا  
 يضبط امرهم وصرف امر جميعهم الى المطران ومعنى هذا  
 ان لقب صاحب البلد اذا اهاه رياسته دينية وهو خليفة  
 البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا  
 نزل العسكر ارثت الصورة التي فيها سابور في متوسط  
 العسكر وصيرت عليها قبة تسترها وطاق بها خمسون  
 من اهل الكين بها وروفاؤهم معهم وصيرت حولها عشر  
 باب مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة ورئيسهم منهم  
 ثم المطران قبة بجاورة قبة سابور وصيرت خارج القباب  
 كلها حربة يصنع فيها طعام الكوككن قبة سابور على  
 قدرهم ومرايتهم وسار في قصر مختلفا في جنوده وقه  
 عزم على خراب بلاد القرس وتعقبة معالم ملكهم لعلهم  
 لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال انهم التزام مدا جاة العدو  
 ما دامت لدولته ربح اقبال كما ان العجز انصاعة القرس  
 فيه اذ ادبرت دولته وسر كدت ربح اقباله وكانت  
 قال العاقل لا يصير في سلطات ملك اجتماع كثير خصم  
 الا نهماك في اللذات واصباغة القرس وكان يقال تمييز  
 (تملوك عن السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة  
 الهلات وفصائل ذات الملك بخمس خصال الرحمة تشمل

مرعيته وبقطر خوطهم وصوله تذب عنهم وليا تتركب  
بها الأعداء وحرامة ينهز بها القصر هذه فضيلة الذن  
واما فضيلة الآلات فأتخذ الماني الوثيقة العلية  
والملايس الأنقة الشرية والذخائر النفيسة السنية  
ونضاع الشهية والمراكب كهيئة هذه فضيلة تفضل  
بها هذه الآلات على ما هود ونها من اجاسها فيكون القصر  
فضل على غيره من القصور والثوب فضل على غيره من الثياب  
والذخيرة فضل على غيرها من الذخائر والطعام فضل على  
غيره من الأطعمة والذمة فضل على غيرها من الذمات  
فالفضيلة لهذه الأشياء لا لما انكها قيل فلما سافر فبصر  
ومعه سابور على هيئة التي ذكرناها قال ونرى سابور  
للبطرك ان مما استغلت من خدمته والقرب منك ارفع  
في صالح الأعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود  
وجر نفع الى مضطر وقد علمت كفاءتي في معاناة الجرحى  
وان نفسي تنانر عنى الى صحبة الملك فيصرف في سفره هذا فلعل  
الله ان يستغنى بي نفسا ضالحة ويترحم على من اجلها وبعد  
قلبي بخد متها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال له قد  
علمت اني لا استطيع فراقك ساعة فكيف تطالبني بالسفر  
البعيد عنى ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتسومنى ما  
يشوق على احتماله كالم اظن انك توشى شيئا من الأشياء على القرب  
منى والتجيب الى فقد انزلتنى عن حسن طنى بك فلم تزل كونى  
يتضرع الى البطرك ويلقه ويقرب له العود الى ان سمع له بذلك  
فادرك له وزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره  
فيه انه قد بعث اليه بسويذاه وقلبه وسواد بصره  
فليجده من نفسه بأعلى المراتب ويستضيء برأيه فيما اشكل



عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له محقر  
وانزله معه في قبة وجعل يترام امره ونهيه بده وجعل  
الوزير ينفق على المطران بما يهجه ويستميله اليه ويطرفه  
كل ليلة باخبار متعة رافعا بصوته ليسمع سابور حديثه  
فيتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يحب ان يستعمله  
سابور من الاخبار ونظنه له من الاسرار فكان سابور  
يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لتخليص سابور  
انواعا من المكاييد رتبها واتسها عند ما قدم على المطران  
وكان يقال من ظن من الماوك ان لفظته فضيلة على فظته  
وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط تخالفه  
انور يلم بخل وانما كانت فظن الوزير انقر من فطنة الملوك  
لان الملوك يتفقهون ابدا في سياسة مزدونهم من كراميا لا غير  
والوزراء يتفقهون في سياسة الملوك وسياسة الرعايا  
فهم شبه شئ بالجوارح التي تصيد وتفرس وتصيدها  
ايضا جوارح اشدها فهي تعرف الجوارح بمكاييد الاحتراس  
ومكاييد الاكتساب وكان يقال احسن كوزراء حلالا من  
اعد لكن اعز مجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاد اوقع الامر  
قابله بما كان اعد له واسوا الاوراء حلالا من توكل على لطف  
فظنته وقوة حيلته ودرية مما رسته فترى الاعداد للامور  
قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك  
ترويض الكقول واعداه وترى ربه توكل على فصاحة لسانه  
وقوة بديهته وحسن ارجاله فيوشك ان يستولى عليه  
العمى والمصير في بعض مقاماته ومنزلة من ترك حمل السلاح  
توكل على قوة يده وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر بس  
عدوه في بعض المواطن قبل وكان من المكاييد التي اعدّها

ونهر سابورانه امتنع من مؤاكلة المطران ونهر عمله انه  
 لا يريد ان يخلط بالصمام الذي نروده البطرك طعنا  
 غيره لما ير جوه من بركة لا غناء به فكان اذا حضر  
 طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل  
 منه فلم ينزل قيصر سائرا يجنوده حتى بلغ ارض فارس  
 فاكثر فيها القتل والكتبي ونفوس المياة وقطع الشجر  
 واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير  
 مبادرا ليستولي على ديار ملك سابور ويباعث من مهابن  
 رؤساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا ويرى للفرس  
 هم الا الفراء بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم ينزل  
 قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرارة ملكه  
 وهي اسمان جندی سابور فاحاط بها جنوده ونصب  
 عليها الجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء الفرس حيلة  
 في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل  
 هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه ونهر  
 ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكلمات  
 وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قيصر في تلك  
 الصورة فلما عرف سابوران قيصر قد ثقلت وطاته  
 على اهل جندی سابور وقد تسلم الاسوار بالجانيق  
 واشرف على اقتناح المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزراء  
 وجنر وبنس من النجاة مما هو فيه فلما جاءه الكوكل به  
 بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني مالا  
 ضعفت عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا  
 عني منها واجعلوا بينها وبين عني خرقا من الخمر فجاء الموكل  
 بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة سابور فسميها وزر

سابور قلع ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما  
 قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس لاسامرة  
 المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما اذكره  
 منذ كذا كذا سنة ولوددت اني كنت حدثته للبشر  
 قبل سفري عنه فقال المطران اني راغب اليك انت  
 تحدثني به الليلة ايها الحكم الراهب فقد ان الوبر برغبه  
 وكرامة ثم اندفع يحدثه سر فعا صوته ليسع سابور فقال  
 انه كان عندنا بحليقة فتى وفتاة في نهاية من الحسن  
 والظرف اسم الفتى مامعناه عين اهلها واسم الفتاة  
 مامعناه سيدة النار وكانا زوجين مؤتلفين متحابين  
 لا يبتغي احدهما بالآخر بدلا وان عين اهلها جطن يوما مع  
 اصحاب له بتخاد ثون فتذاكروا النساء الى ان وصف احد  
 امرأة بالجمال البارع والظرف الرابع اسمها مامعناه سيدة  
 الذهب فوقع بقلب عين اهلها مثل الها فسالوا وصف  
 عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قروية عين اهلها ففكر بين  
 اهلها في امرها وخامره حبها وطبخت نفسها اليها طمحا  
 ستيدا وكان يقال لعقل كالبعل والنفس كالزوجة اه  
 والجسم كالبيت لها فاذا كان سلطان العقل على النفس  
 مبسوطة اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة  
 التي قهرها بعلها فمشغلها بمصالح نفسها وبيتها وولدها  
 وبعلا فصلى الجملة واذا كان السلطان للنفس على العقل  
 كان سعى النفس فاسدا وشر غايتها مذمومة كفعل المرأة  
 التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهلها الى القرية التي  
 تسكنها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفه ولم  
 يرل يتردد اليه حتى راها فري منظر امعيا ولم تكن احسن

من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تنقل  
 الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم  
 الكون ثم تنقل بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح  
 امره بالنقلة واختتم امره بالنقلة فاليق الاحوال تنويع  
 النقلة وانزعت عين اهله نفسه الاستكثار من رؤية  
 سيدة الذهب فلزم المعاودة الى منزلها والتمتع شاملا  
 حتى فطس له بعلمها وكان جليقا غليظ الطبع قاسي القلب  
 شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما  
 رآه وثب عليه فقتل فرسه وهرق ثيابه ومقنعة عنقه  
 عليه واستعان باصحاب له فاحتملوه عين اهله وادخلوه  
 الى دار الذئب وهربطوه الى سارية في بيت من بيوتها  
 وكل به الذئب عجوزا قطعاء اليد جدعاء الانثى عوراء  
 العين شوهاء الحالة فلما جن عليه الليل اوقدت ثلاث  
 العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي  
 فتذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والرفاهية  
 والعز فرفر فرقة عالية فاقبلت عليه العجوز وقالت  
 له ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مصور الذل والمثلة  
 فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت العجوز هكذا  
 قال القريس للخنزير فلم يصدق الخنزير ثم باخه عن امره  
 فظهر ما خفي عنه وعلم صدق ظن الخنزير فقال عين اهله  
 للعجوز ان رايت ان تخدشني بذلك وكيف كان فانك  
 حسيب اني به فقالت العجوز ذكر ان فريسا كان لرجل من  
 النجمان فكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه بعد  
 مهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في القديرات  
 الى مرج فيربل عنه سرجه ولجامه ويطلق رسته فيتم

ويرى حتى ترتفع الشمس فيرده وانه خرج به الى  
 المرح وتزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نظر القوس  
 ونجم ومريخا وبسرجه ولجانه فطلبه الفارس يومه  
 كله فابخره وغاب عن عينه عند غروب الشمس فربح القوس  
 الى اهله وقد ينس من القوس ولما انقطع الطلب عن  
 القوس واظلم عليه الليل جاع فرام ان يرى قمعه النيام ورام  
 ان يستقر على اعدى جنبه قمعه من ذلك ان ركابا  
 ورام ان يمدح قمعه السرج فبات بشر ليلة الى الصباح  
 ولما اصبح ذهب يبتغي فرحا مما هو فيه فاعترضه نهـر  
 فدخله لقطعه الى ضفته الاخرى فاذا هو بعيد القمر  
 فسبح فيه وكان خزامه وليه من جلد لم يبالغ في دفعه فلما  
 خرج من الكهـر صابت الشمس الخزام واللب فبسا واشتد  
 عليه فورم ربابه ومجزمه واشتد الضرر عليه الى ما به  
 من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشي فقام  
 فمز به حنـزير فقتل بقتله ثم عطفه عليه ما راي به من  
 الضعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار  
 اللباد واللب والخزام وسأله ان يصطنع به معروفا  
 ويخلصه مما ابتلى وسأله الخنزير عن الذنب الذي  
 استحق به تلك العقوبة فنزع عن القوس ان لا ذنب له فقال  
 له الخنزير كلا بل انت كاذب في نزعك او جاهل بحرمك  
 فان كنت يا فارس كاذبا فما ينبغي ان انفس عنك خناقا ولا ان  
 اصنع معك معروفا ولا اتخذك وليا ولا ان القوس عندك  
 شكرا او اطلب منك اجرا وانه كان يقال اذا رايت  
 نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد فكلها اليه فانه  
 اللاتق بها الفساد تتركبها والدليل على قساده تركيب



نفس الكذاب اتها مضرتهم عن الصدق معرضة عن الحقيقة  
 في الحوادث وتزاعة الى العدم المحض فنصور العدم وجودا  
 والباطل حقا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الراسخ  
 الى قولها وكان يقال احذر مقارنته ذوى الطماع  
 المردولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وانما يشعر  
 وكان يقال اصعب ما يعاينه الانسان مما مرسته  
 لا يتحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطمع في استصلاح  
 الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه اصدق به  
 منك فلن يترك طباعه لك ثم قال التحذير وان كنت يا قيس  
 جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة  
 فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر على ما لم  
 يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يجنى على  
 نفسه وليست احب اليه من نفسه وكان يقال ما شئ  
 اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى  
 الصورة والفضية المحسوستين ويتخيل لكذب الذي  
 هو ضد ما حق ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا  
 الى عمر والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه ويرى  
 القيم حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب  
 ان الكاذب ياتي بما يعلم خطأ فيه والجاهل لا يعلم ذلك  
 فهو على نفسه وعلى غيره اشد خيانة من الكاذب فقاتل  
 الكفر من التحذير ينبغي لك ان لا ترهد في اصطياع المعروف  
 فقال التحذير لست براهد في ذلك ولكنه كان يقابل  
 العاقل بتحذير معروفه كما يتخير الباذر لجوبه التي يبذر وما زك  
 من الارض فحدثني يا قيس عن ابتداء امرك فيما تنزل بك  
 وعن حالك قبل ذلك لا علم من اين دھيت فحدثني الكفر

جميع امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي  
في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قد ظهر لي  
الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة اولها انك  
فارسك الذي احسن اليك واعذك اليها والثاني كفرك  
لاحسانه والثالث اضرارته في ضلتك والرابع تعديك  
على ما ليس لك وهو السرج والجام والخامس اساءتك  
على نفسك بتعاطيك التوحش التي لست له اهلا ولا لك  
عليه مقدرة والسادس اضرارك على ذبيك وتماديك  
في غوايتك فقد كنت متمكنا من اموال فارسك والاستغناء  
من فارسك قبل ان يوهنك الجام واللب والحزام  
انضنك فقال الفرس للخنزير اما اذ عرفتني ذنوبك  
وايقظتني لكنت ذاهلا عنه تجو يا حجاب الجهل فانطلق  
الآن ودعني فاني مستحق لاضعاف ما انا فيه فقال الخنزير  
اما اذ عرفت وقطعت هذا العذر ولست نفسك وحياتها  
واخبرت نفسك العقوبة على جهلها واستعملت الحكمة التي  
وعيتها فانك حقيق ان يفسد عنك وان قيل ان الاب لوقا  
كتب على باب بيته انه لن ينتفع بحكمة الامن عرف نفسه  
ورقف بها عند قدرها فمن كان بهذه الصفة فليدخل ولا  
يلبرح حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عنان  
الجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع  
عين اهله ما خاطبته به الجوز وفهم ما صرحت له من  
الامثال اقبل على الجوز وقال لها قد صدقت فيه انظرت  
وصرحت لي مثلا كشف لي عن حلية امري واقاديني حكما  
لا تهاولها وادبيني فتاديت ووعظتيني فانقطعت ثم  
حدثها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصططاع و

كما فعل الخنزير بالفارس فقالت له العجوز انا غيرة لا بصيرة لك  
 باكثر الامور و ان الذي سألتني لا يمكنني فعله الا انت  
 ولعلنا نجد لك فرجا ونخرجنا مما انت فيه فعليك بالتعبير  
 وامسكت العجوز عن مخاطبته فلما انتهى الوزير في جديته  
 الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له اني احسن رأسي  
 صيدا عا وفي اعضادي فتورا ولا يمكنني الليلة ان اتمام الحديث  
 واعلم ان اكون في الليلة القابلة نشيطا الى ذلك قدر اعميه  
 فاجعل مسرتك باكمالها ونهضني الى مضجعه فجعل سابور يتصغح  
 حديث وزهره ويتأمل الامثال الذي رصعه بها ففهم  
 ان الوزير كفى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكفى عن  
 مملكته واقليم بابل بسيدة النار لان رعيته يعبدون النار  
 وكفى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكفى عن قيصر بالذهب  
 الذي ذكرانه بل سيدة الذهب وكفى عن طموح نفس  
 سابور الى سرورية مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى  
 سرورية سيدة الذهب وكفى عن اخذ قيصر له بقصر  
 الذهب على عين اهله وقصد بما ضره له من الامثال الحكيمة  
 تاديبه على شرهه ونفسه بنفسه ومخالفته نصحاءه ونحو  
 عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذلك في خدمة المطران  
 وطلبه مرضاته وتلقاه بالعوز القطعاء الجداء العوراء  
 المشوهة الخلق وعرفه انه لا يمكنه تخلصه في ذلك الوقت  
 وانه ساع في خلاصه فنكتت نفس سابور لما فهم ذلك  
 وعادته ثقته بوزيره واستروح روح الفرج ولبث  
 بذلك ليلته ووعدها الى الليلة القابلة فلما نفث المطران  
 واخذ مقعد السامرة قال لوزير سابور ايها الراهب الحكم  
 اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف كان عاقبة شدة وهل

خلصته العجوز من وناق الذئب أم لا فان نفسى الى علم ذلك  
 متطلعة واراك الليلة صالح الحال فقال الكوزير سمعنا القول  
 وطاعة لامرئ ثم اقبل عليه بجدته فقال ان عين اهله اقام  
 على حاله موثقا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل الكذب فنهذه  
 بالقتل ونزاده الى وناق قيدا ثقيلا ونخرج عنه فقطع عين  
 اهله نهاده ذلك بالاماني فلما حجت الليل فلق واستوحش <sup>فلك</sup>  
 وانتخب وجاءت العجوز فاضرمت نار قريبا منه وجلست  
 تصغلي ثم اقبلت على عين اهله فقالت له تعمر واصبر واذكر  
 مصاييب الناس فانس همهم ولا تذهل عن النعمة العظمى في  
 حفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل هان  
 على الطليق ما تلقى الاسير فقالت له العجوز ايها الفتى ان جدانة  
 السن قصرت بك عن ادراك كثير من الحقائق اقسام حديثا  
 لك فيه سلوة قال نعم فانهمى عليه فقالت العجوز له ذكر  
 ان تاجر امكرا كان له ابن ليس له ولد غير وكان شديد المحبة  
 له والشفقة به فاتحفه بعض معارفه الغزال قد شذن  
 صغير فعلق به قلب الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه وحمل  
 اهل الغلام على ذلك الغزال حليا نفيسا وارسلوا له شاة  
 ترضعه حتى اذا اشتد الغزال وشذن بحجم قرناه فقال  
 الغلام لاهله ما هذا الذي في رأس الغزال قالوا قرناه فاعجبه  
 سوادهما ويريقهما فقبل للغلام انهما سيكبران ويظنون  
 حتى تكون صفتهما كيت وكيت فقال الغلام لاهله احب  
 ان ارى ضياله قرنان كيران فامر ابوه فصبيد له ظني شاة  
 المسن قد استكمل قوة ونموا فاعجب به الغلام واكرمه اهله  
 وحلوه وانسوه فانس والفت الغزال الظلي لجانسة  
 الطبيعة فقال الغزال للظلي ما ظننت قبل ان اراك ان لم

في الأرض شكلاً ثم لما رأتك وقع في نفسي أن لي أشكلاً  
 سواك فقال له الظلي نعم إن أشكالك لكثرة فقال  
 له الغزال أين هي فأخبره الظلي بتوحيشها وانفرادها  
 في فلات الأرض فرأى من الناس وحده عن مراتعها وتوابعها  
 وانزدها جمعاً وتناسلها قاصراً نوح الغزال لما سمع من الظلي  
 وتمنى أن يراها فيكون معها فقال له الظلي هذه أمانة لا  
 خير لك فيها وأنت قد نشأت في رفاهية من العيش وأمنة  
 لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لتقت وكان يقال  
 ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرى لها حقها سرعت له  
 مفارقته والقول عن قربه وهي الملوك والعلماء والنفوس  
 وكان يقال الأمان في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماع  
 فلا ينبغي أن يأذن العاقل لنفسه من الأمان إلا في المقدار  
 الذي يؤمن الوحشة وينفس الكربة فإن استبداه  
 الأمان على النفوس تأمر استغل الذين يعيدون الرؤس  
 اعجازاً والاعجاز رؤساً ويسعون في قلب الأعيان  
 وتغير صورة الصواب فقال الغزال للظلي لا بد لي من  
 الحاق بأشكالي فلما رأى الظلي أن الغزال غير منته وخاف  
 عليه أن يقع به قبل بلوغه ما تمناه لأنه غير يعرف الخبز من  
 مكاييد الناس لم يجد بداً من اتباعه والكون معه ليقضي  
 حق حرمة الفقه أياه فرصد حيناً يمكنه فيه الفرار وخرج  
 جميعاً حتى لحق بالصحرى فلما عاينها الغزال فرح ومرح وهيب  
 بعد ولا يثنيه شيء فسقط في الخدود ضيقاً قد قطع  
 السيل مشب فيه وأنتظر أن يأتيه الظلي ليخلصه فلم يأت  
 فبقى هناك وأما ولد التاجر فإنه لما أصبح وعدم الغزال  
 والظلي جزءاً لفقدتهما واشفق أبوه عليه فاستدعى كل من



يعاني الصيد بذلك البلد فمرفقهم القصة وكلهم طلب  
الظبي والغزال ووعدهم من وجد هماله وعلما مرغوا فيه  
فانبتوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب التجار  
دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من يأتي  
من الصيادين فانطلق هو وعبدان من عبيده حتى اتوا  
الصحراء فرأى رجلا على بعد مكنا على شئ بين يديه فاسر  
نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبية او هو يريد توجيه  
فنام له التجار فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فاصبه  
من يدي الصياد وامر عبيده ان يقتلوا فقتلوا فوجدوا  
معه الحلي الذي كان على الظبي فساله كيف ظفر بالظبي  
واين وجدته فقال اني بت في الصحراء انصيد فقتلت  
شركا وكنت قريبا منه فلما اصيبت جاء هذا الظبي ومعه  
غزال ففتر الغزال يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك  
وجاء هذا الظبي بشئ حتى حصل في الشرك فاخذته وقصد  
به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي اني مخطئ في  
ادخال الظبي المدينة حيا لعلني ان اذ اروي طوليت  
بما كان عليه من الزينة فامررت ان اذجه وادخل به لحما  
وهذا اخبرني فقال التجار فاذا كان عليك لو اطلقته وحصلت  
انت على حليته وترنته ولقد صدق القائل لا يدخل  
الشرك مدخلا الا اعتقبته الحرمة ولا يدخل البخل مدخلا  
الا اعتقبته الحسرة الا ترى ان من حملة البخل والشرك على  
اكل اللقمة التي عافها نفسه كان متعرضا للحرمة بتهويع ما  
أكله والحسرة عليه عند مفارقتها ثم ان التجار بعث بالظبي  
الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي  
فان في الجهة التي رايت الغزال يسعى نحوها فارجع به الي

تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف على المواضع  
 المرتفعة ومشى التاجر على رسله فسمع مرنين القززال  
 وهو صوته فصاح به التاجر فلما سمع القززال صوته  
 عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه واد  
 هو في اخذ ودهضيق في شق ضيق في الارض منتشبا فيه  
 فاخذه ونادى الصياد فوهبه دراهم وصرفه ورجع  
 التاجر بالقززال الى ولده فحملت مسرة الغلام وصار الظبي  
 يتجنب القززال اذا رآه ولا يالفه كما كان فاذا حصل  
 معه في موضع نفر منه اسند النفاة فتنفست مسرة الغلام  
 لذلك وحده اهل بكل حيلة ان يجمعوا بين الظبي والقززال  
 على حال الفة وسكون فلم يقدر واعلى ذلك فيهما القززال  
 يوما نائم في بيت اذ دخل عليه الظبي فعاتبه على نفاة  
 منه وطول هجرانه له فقال القززال انيت غدرك لي  
 احوح ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال  
 له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في  
 علم التجربة او قعلت في بهمة البرى والى لم اناخر عن  
 تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا الى التاخر عنك عاجزا  
 عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه حصل في شرك  
 الصياد فعلم القززال عذره وعاد الى نالهما اذ فلما سمع  
 عين اهل حديث العجوز وقص ما ارادته من ذكر عجنها  
 عن تجليصه امسك عن خطابها قبل فلما انتهى وذكروا  
 من حديثه الى هذا المدسكت فقال له الطران ايتها  
 الحكم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد ان تؤخر اخبار  
 بما كان من عاقبة عين اهل وما لقي من الذنب وما صنعت  
 معه العجوز فقال الوزير اني لعجز عن ذلك لغفور احد

في اعضادي فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوء  
 ويشق على احتماله فاحمل على نفسك الليلة ايها الحكم  
 فاني راغب في تانيسك معجب باحاديتك فقال العوز  
 افعل ذلك طلبا لمرضاتك ولو علمت بها المطران ما ادخرت  
 لك من عجائب الاخبار وغرائب الاسمار لميت من ذلك  
 اسد الحب ثم اندفع بجذته فقال ان عين اهله لما سمع  
 حديث العوز وفهم ما ارادته امسك عنها ولبث  
 ليلته تلك باسوء حال ولما اصبح دخل عليه الدب قال  
 منه وتعتعه وعتقه وهدده بالقتل وشراده قيد الى قيده  
 وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه وخرج عنه  
 فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمسها الفرج فلما اقبل عليه  
 الليل استوحش واحتوشته افكارا المرمية وانظر  
 ان تجلس اليه العوز او تجادته فلم تفعل وجعلت العوز تكثر  
 الدخول الى البيت الذي فيه عين اهله ولا تستقر فيه  
 قساء ظن عين اهله واقن بالهلكة وما شك في ان الله  
 يقتله في تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى ذهب صهرا  
 من الليل ثم قال للعوز ما لك لم تؤسسيني في هذه الليلة  
 بجذبتك ولا بطست الى خلست اليه وقالت له اما كان لك  
 في رؤيتي قطعا جديعا مشوكة عوراء سبعة الجاه  
 ما يحملت على تناسي والتسلي واحمل الله واشكرو في سلا نفسك  
 ومعا فانك من بلاد هو اعظم من بلادك حتى قلت لها على الطليق  
 ما لي اذ سير ولو اعتبرت باطن حالي بما ظهر لك منها علمت  
 ان اسري هو اسد من اسرك واستمع الى احديثك حديثي  
 اعلم ايها الفتى اني كنت نروجة لبعض الفريسيان وكان  
 اني بحسنا ولي رفيقا ولي محبا فكنيت معه في ارغد عيش

واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولا ذاك  
 ذكورا وانا انا فذكر واولى فرافاهية ونعمة فغضب الملك  
 على نروجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكورا وولده وانا  
 متفرقات فاشتراني هذا الفارس من الذي عدى عليك  
 واحملني الى هذه القرية واساء علي وكلفني من العمل مالا  
 طاقة لي به واكثر معاقتي على غير ذنب ناطع عليه من  
 القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستغنى  
 عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يخفف عني او يبيعني  
 فلم تزد الشفاعات والسؤال الا قسوة علي واضرار ابي  
 فلبثت بذلك سبع سنين ثم قررت منه فبعتني فادركني  
 فجاء انني ثم عاود قسوته علي واضرار ابي وعادوت  
 مسألته والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء رايه  
 في مكنت بذلك سبع سنين اخرى ثم قررت منه فظفر  
 ففقا عيني وعاد عسفي فمكنت سبع سنين اخرى ففرت  
 منه فظفرتي فقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك  
 التي انتفع بها عينك ويدك فان قررت بعدها قطعت  
 رجلك معا وابقيتك انتفع بعينك في الحراسة ويديك  
 في العمل واقسم على ذلك بعليلتي الايمان وعاد عسفي  
 ومضرتي وقد عزممت علي ان اتخلصك الليلة واقتل نفسي  
 بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول  
 اليك والخروج عنك وانما ذلك لخيرتي وجزعي من الموت  
 وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت قيود من اهل  
 وقطعت وثاقه وتناولت سكا فقال لها عين اهل  
 لئلا تركك تقبلين نفسك لقد اشركك في دمك وانتزع  
 السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نجو معا

ونعطب معا فقلت له ان كبر سني وضعف بدني  
 ليمتاعني من اتباعك والهرب معك فقال لها ان الليل  
 متسع والموضع الذي تأمن اذا وصلنا اليه قريب  
 وني قوة على حملك فقالت الجوز اما اذا غرمت على هذا  
 فاني لا احوحك الى حملي مادامت لي مسكة وخرجا معا  
 فلم ينقض الليل حتى بلغا الى حيث امنا فجزاهما عين اهله  
 خيرا بما صنعت واتخذها اما يسعم لها ويطيع فهذا ما باقني  
 من ذلك فقال المطران ما العجبا حادينك لهما الحكم ولقد  
 وددت ان لا افارقك ابدا وان سفرى هذا يطول  
 لتطول متعتي بك وبمعظم حظي عن انسك ولقد استعد  
 مفارقة اهل والوطن لفريق ونهض كل واحد منهما الى  
 مضجعهم وبات سابور يتصفح حديث ونزيره ويتأمل  
 امثاله ففهم ان القزال مثل سابور وان الطي مثل الوز  
 وان خروج الطي مع القزال الى الصحراء مثل لصحة سابور  
 ونزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان نقار  
 القزال عن الطي لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن  
 استنقاذه وعلم ان الوز يرقد عزم على تخليصه والخروج  
 به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وان يحمله  
 ان يحجز عن المشي فايقن سابور قرب الفرج ولما كانت الليلة  
 القابلة تلطف ونزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها  
 الطعام للمطران والموكلين بحفظ سابور على حال خلوته  
 فالتقى في جميع الاطعمة مرقدا قوي القتل ولما حضر طعام  
 المطران انقرد الوز بربا كل نراذه على ما جرت به عادة فلم  
 يكن الا ساعة حتى استحوذ المرقد على جميعهم فانجد لولاه  
 مواضعهم صرعى على مراصدهم ومصابيحهم وبادر الوز

ص  
 ص

ففتح باب الصويرة عن سابور واستخرجه وازال  
 الجامعة من عنقه ويديه وتلصف حتى أخرجه من عسكر  
 قصر وقصده به نحو جندی سابور وهي مدينة  
 ملكه فأنهيا معا إلى سورها فصرخ بها الموكلون  
 بحراسة السور فتقدم الوترير اليهم وأمرهم بخفض  
 أصواتهم وعرفهم نفسه وأعلمهم بسلامة ملكهم  
 فابتدروا وادخلوها المدينة ففوت نفوس أهلها وأمرهم  
 سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم أن  
 يأخذوا أهبتهم فإذا ضربت الروم تواقسهم الضرب  
 الأول خرجوا من المدينة واقتربوا من عسكر الروم فاجتمعوا  
 على تعبئة وتأهب حتى إذا ضربت النواقيس الصر الخنا  
 حملوا بأجمعهم كل فرقة على من يليها فامتلأوا امر ونجب  
 سابور كتيبة عظيمة فيها اشجع أساورته وقام معهم  
 فيما إلى الجهة التي فيها اخبية قصر فلما ضربت النواقيس المرة  
 الثانية حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية فيصروا ولم  
 تكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم  
 وأنهم قد بنوا ابواب مدينتهم فاشعروا حتى دهمتهم  
 الفرس وأخذ سابور فيصير أسيرا وعم جميع عسكره  
 واحتوى على خراشته ولم ينج من جنوده إلا الشريد وعاد  
 سابور إلى قرار ملكه فقسم الفتناء بين أهل عسكره ووافق  
 الصلوات على جميع من في مدينته بقدر أحوالهم وحسن  
 إلى حفظه ملكه وشرفهم وفوض جميع أموره إلى وزيره  
 الذي خلصه ثم احضر قيصر فأكرمه ولطفه وقلب  
 له أني ميق عليك كما أبقيت على وغير مجاز لك بتضييق  
 محبسي ولكني أؤخذ بأصلاح جميع ما أفسدت من جميع ممالك



فتبقى ما هدمته وتفسر من مكان كل نخلة قطعها نري توت  
وتطلق كل من كان في مملكته من اسارى الفرس فضمن  
له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الاصلاح الى  
بناء ما انشلم من سور مدينة جندى سابور قال سابور  
لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فامر قيصر عبيته من  
الرومان تحمل التراب من بلادهم الى جندى سابور فرفع  
به ما انشلم من سورها ولما اتم لسابور ما اراد من ذلك  
كله احسن اليه واطلقه الى دار مملكته بعد ان قال له  
خذ اهلك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عما قريب  
قال المولى رحمه الله قد بلغت بهذه السلوانة الغاية التي  
يحتملها هذا الكتاب فالحمد لله على ما ينشر من ذلك والله اعلم

### السلوانة الثالثة وهي سلوانة القيصر

وهي ثمرة الناسي قال ربنا تقدس اسمه مخاطباً صغيراً  
لدي ونبه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تغرن  
عليهم ولا تكثر في ضيق مما يكرهون وهذا لما تال بطلون  
عليه وقصدوا بالمكر والمكره اليه كما اخبر الله سبحانه  
وتعالى بقوله واذا يكرهك الذين كفروا اليثبتوا ويقتلوك  
او يخرجوك وكان رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة  
باجمعهم لينشأوا روافي امر النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم  
ابليس في صورة شيخ اعرابي فامر ادوا اخراجه عنهم  
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغني  
ما اجتمعتم عليه واعلمكم لا تعدمون في محضري خيرا فاخذوا  
في تشاورهم فقال عليه اري ان تخرجوه من بين  
اظهركم فان ظمركم ان ظفروه حظا لكم وان قتل كنتم قد فنيتم  
امرهم فقال ابليس ما هذا راي اما سمعتم خلاوة منطقته

واخذ بالقلوب قلنا آمنوا ان يقع في محراب  
 فيستفسد اهوامهم ويسير بهم اليكم حتى يفرق جمعكم  
 فقالوا ان يوثق ويحبس حتى ياتي به اجله وهو في حبس  
 فقال ابليس ليس هذا برأي اما علمتم ان له اهل بيت  
 واتباعا لا يرضون منكم هذا فيقع الحرب بينكم وبينهم  
 ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل اري ان تاخذ  
 من كل قبيلة من قبائل قريش شاة باجلا ونعطى كل رجل منهم  
 سيفا وياتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد  
 فلا يقدر اهلها ان يطالبوا بدمه جميع القبائل ان  
 افرق دمه فيها فقال ابليس لقد اصاب الراي فتفرقوا على  
 رأي ابي جهل واوحى الله سبحانه وتعالى الى رسوله عليه  
 الصلاة والسلام يعرفه مكرهم وامره بالجمرة في طيبة  
 وجاء الكذابين وغيرهم من القبائل للفتك برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله  
 عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر  
 ويثام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من  
 بيته والقوم على الباب فقلوا اوانل سورة ليس والقوم  
 للحكيم واخذ كفاهم التراب وجعل يذره على رؤس القوم  
 وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم نحو الكفار  
 وحمل المشركون ينظرون الى علي في مضجع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون  
 هذا محمد نائم ولا يصيقلون الدخول حتى اصبحوا وقام  
 علي رضي الله عنه فنظروا اليه وقالوا اين محمد قد لا  
 امر بموته بالخروج فخرج فخبسوه في المسجد ساعة ثم تركوه  
 خيرا سوى في الصبر مائة ويناها ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال العلم خليل المؤمن والحلم ونزيره والعقل دليله والعمل  
قائده والرفق والده والبر أخوه والصبر أمير جنوده  
فناهيك بخصلة تنأمر على هذه الخصال — وليس كمراد  
تفضيل الصبر على العلم والعقل وما ذكر من الخصال معهما  
ولكن المراد أن بالصبر يكون الشأ على هذه الخصال لمن اتصف  
بها لأن معنى الصبر الثبات والحبس والامساك فمن  
اتصف بشئ من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه  
والملازمة له كان عند مزايته كمن لم يتصف به فالصبر  
لهذه الخصال نص الشريفة ضابط ضبط الأمير جنوده من  
مزاولة مراكرها والاختلال بما نصبت له من دفاع واستعا  
مشور ومظوم من الحكم في الصبر

روى أن علياً رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تنكب وقيل  
مما كتب في التضيعة الصبراء المعلقة في أعظم هياكل الفرس  
كما أن الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الطير يعشق الصبر  
فأصطبر تظفر أعلم رحمك الله أن ظل الصبر ظليل ومضله  
ذليل وإن الصبر درج يقصى من عرج إلى الفرج وأنا قل  
فوائد الصبر على البلية أن الصابر عليها ينقص لذة عدوه  
والمستشفى الشامت به والصبر صبراً أن صبر العامة وهو  
عمل أشباح وصبر الخاصة وهو عمل أرواح وقد أحكم هذا  
المعنى جيب بن أوس فقال —

ولباس سرد الصبر مدرع له في المعادن الحال أدرع اللد  
والصبر بالأرواح يعلم فعله صبر الملوك وليس بالأجسام  
قوله أدرع اللد أي الدروع والدرع لامة وجمعها  
لام وقال جيب أيضاً فاحسن

وإذا سرت أسى أمر أو صبر يوماً فقد أبصر صورة راي

وقال نهشل بن جري

وسم كان المصطلي بن عمرو وان لم تكن ناسر قيام على الجهر  
صبر ناله حتى يوح وانما تفرج ايام الكرخة بالصبر  
قوله يوح اي تجبر وهما سوارا وقت في ذلك  
على قدر فضل المرد تأتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه  
ومن قر فيما يصيبه اضطباره فقد قل مما يرغبه نصيبه  
وقال بعضهم

اصبر اولي بوقار الفتى من قلق هتك ستر الوفا  
من لم يضرب على حاله كان على ايامه بالخيار  
وقال عمرو

ومعد كربة قد كنت منه مكان الاصبع من اقبال  
صبرت لها وكنت لخالها اذا حام اللثام على السرايل  
فهذا والمية من وراي ستطرق بها احدى الليالي  
قال المؤلف عني الله عنه هذا النموذج من القول الصبر على  
الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع الاول بكاي هذا عنها  
هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة  
الاولى قوة نظم ونمونها العفو والقوة الثانية قوة الكلام  
ويانظ ونمونها عمارة المملكة والقوة الثالثة قوة اجتماع  
ونمونها في الملوك النيات واما نمونها في مائة المملكة من  
مفارقة قلاقدام في تمارك ولا يراد من الملك الاقدام  
في التماخه فان ذلك من الملك نهو وطيش وتقدير وثنا  
شجاعة الملك ثمة انه حتى يكون قطا للبارين ومعقلا  
للهمز من وهذا اما دام يحضره من يتق بذهبه عنه ودنا  
دونه وحمايته له فلقد ذكر واعن العبر من ان قولا اغتلم  
اي هاج شبقا فدخل قصر كسري انوشروان والقبيل اذا

اغتم انكر سواسه ولم يثبت له شيء الا انى عليه قالوا  
وان ذلك القيل قصد المجلس الذى كان فيه كسرى ومعه  
جماعة من كفاة اصحابه فلما رأى الذين مع كسرى ان القيل  
قد قصدهم فروا من المجلس ونبت كسرى على سريره  
ونبت معه رجل من اساورته كان مكيئا عنده يثق  
بثباته فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى  
وربده طبريزين وقصده القيل فثبت له حتى غشيه  
فضرب به بالطبريزين على قسطه فمكر القيل راجعا من  
حيث جاء وقد نالت منه الضريرة من الاستدبار ولم  
يتخلل كسرى عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا قارنته  
ابسته فهذه غاية الشجاعة المطاوعة من الملك فان لم  
يكن يحضرة الملك من يثق بدفعه عنه حسن جفند  
منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام على العدو ان غلب  
على ظنه الامتناع منهم بالاقدام عليهم او بانزله ان  
انه ملا قبل له بر واشفق من عطب رعيته بهلكه كما  
حكى ان موسى الهادى كان يوما فى بستان ومعه اهل  
بسته ويطائنه وهوزات على حمار وليس معه سلاح  
فدخروا به حاجيه فاخبره ان رجلا من الخوارج جئ به  
اسيرا وكان الهادى حريصا على النظرة فامر بادخاله  
فادخل بين رجلين قد امسكا يديه فلما رأى الخارجى  
الهادى جذب يديه من الرجلين للذين كانا يمسكانه  
واخترط سيف احداهما ورثب نحو الهادى ولما رأى  
ذلك من كان حول الهادى من اهل و خاصته فرأى جميعا  
ورقى الهادى وحطه فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب  
الخارج منه وكاد ان يلهو به بالسيف قال الهادى اضر

عنه يا علام فانتفت الخارجى حين سمع ذلك ووثب  
المهادى عن سرجه فاذا هو على الخارجى وسقط الخارجى  
تحتة فقبض المهادى على يده وانتزع منه السيف فذبحه  
به ثم عاد الى ظهر حمارة من فوره وتراجع اليه خاضعا  
وامله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء وما حاشا  
في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يقاسر قس  
سيفه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عنك هذا الخير ما يد  
الله به موسى المهادى من ثبات الجاش واصحابه الراى  
وسدة الكبد وشجاعة القلب وقوة اليد رحمة الله  
عليه روضة رائقة ورياضة فائقة  
قبل وصف لكسرى انوشروان امر من من الغنم الهندية  
تتأخم اقليم بابل وذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء  
مكنزة الاثاوه وتركاة الاماير وكثرة العمار وحصانة  
المعاقل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلل  
القنوم وشجاعة القلوب وقوة الابدان والقبر على  
العمارة وملازمة الطاعة ولبس المقادة فشرحت نفس  
كسرى الى تلك تلك الارض والتكثرت باهلها وكان يقال  
الكسرى اعرق الخصائل في اللوم فالحرص ابو الذي يولد  
والفخا ابنه الذي يلد والطبع شقيقه والذل رفيقه  
وكان يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال الكسرى شره  
ينتجها طبع ويجهها طبع قيل فلما طمعت نفس انوشروان  
الى تلك تلك الارض سأل عن ملكها فاخبر بان عظيم من  
الركنة الهندوانه شاب متقاد لشهوانه مقبل على ثلاثة  
الا انه سالك صراطا من العدل لا يجوز ومالك منه لا من  
الذل لا يغور ورافة برعته قد اشريت قلوبهم وده



وصرفت اموالهم الى ما عنده فغلب له كسرى رجلا من  
 ثقاة اصحابه قد اقتبس اديبا من ارباب الملوك ونفقها  
 في سياستهم وكان ذا ادعاء ومكر وخيلة وفكر  
 فامر بتامل مسالك تلك الارض والبعث عن نفوسها  
 ومعاقلها وتطلب عورتها وتعقد اخلاق ملكها واهلها  
 وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعو به الى الدخول  
 في طاعته وتحذره التعرض به نصرولنه بما لفته فانطلق  
 ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن فتره وبانغ  
 في بزه وتكرمه وعمى عليه الاخبار وبانغ في قبضه عن  
 التصرف وفي قبض الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستع  
 الكتاب منه ونذب لاختباره وعلم ما قصد له رجلا من  
 دعاة اصحابه فامر بالتجسس على ابناءه والتلطف في مداه  
 ومخائله فانطلق ذلك الجاسوس فاكثرى حانوتا بجوار  
 ذلك الرسول وملاؤه فخارا وحلس فيه ليبيع ذلك  
 الفخار وكان للرسول غلام يخف نحو ابيه ويصبر في  
 ما ربه فجعل الجاسوس اذا رأى ذلك الغلام هزله واكرمه  
 وسأله عن حاله من حاجة الى ان انس به الغلام وكان  
 يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث كذلك مدة  
 لا يسأله عن شيء من امر سيده فلما تأكد انس الغلام به  
 قال له يوما من تكون ومن يكون لك في هذه الدار  
 التي تدخلها فقال له الغلام صحبتني منذ كذا وكذا ولا  
 تعرفني فقال له الجاسوس وما على فقال له انا غلام  
 رسول كسرى وسيدى في هذه الدار فقال الجاسوس  
 ومن كسرى وما رسوله فقال الغلام كسرى ملك  
 بابل ارسل سيده الى ملك ارضهم فقال الجاسوس قد علم

حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباي اجبر الرجل من  
هل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يسأله عن شيء  
وكان يقال كسفير نغير وقيل التقيب يرهيب الارب  
وقيل من تسرع الى الامانة فلا لوم على من اتبعه بالاض  
من تسرع الى المشاركة في السر فلا لوم على من اتبعه  
بالاذاعة ومن تنصم قبل ان يستنصم فلا لوم على من اتبعه  
باخذاع ومن عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتبعه  
بالخبت في الطباع قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما  
اذا خرج استاذك فاسرني اياه فقال الغلام ازمو لا  
لا ينصرف فقال الجاسوس امرض هو قال الغلام لا  
وتكن ملككم حصر عليه الخروج وعلى الناس الدخول عليه  
فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذي اسكاك فقال له  
الجاسوس ابكتني رحمة مولاي مما هو فيه لاني ابتليت  
بمثلته وذلك اني حبست مرة قذيرين كان علي ومنعتهم ان  
من الدخول الى قلوبا ان الله من علي برجل كان مجوسا  
معنى فكان يسليفي حديثه وانسه لهلك غما قبل غدر  
مولاي وتسليه فقال الغلام اني لا اعرف هذا ولا ادري  
خبر اطرفه به فقال الجاسوس له افلا ادلك على ذلك قال  
الغلام بلى فاحسن الي بذلك فقال له الجاسوس اذا خرج  
سر عدى مولاي فظف في المدينة وتامل ما تراه فيها واذا  
رايت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يصحرون  
فيه فاذا رجعت الى سيدك وخلوت معه فقل له رايت  
اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت لازمة في  
هذا تسليه له وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت  
ذلك ان تخطي به عنده ففعل الامر به الجاسوس وقال له

سيده من ذلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له  
وفعلته فقال له سيدته كلا ليس هذا في قوى عقلي  
فاخبرني بمن ذلك عليه فقال الغلام دني عليه جار لنا  
يسمى الفخامة ما ريت اجهل ولا ابله منه فقال له سيد  
ما الذي ذلك على جهل وبلهه فقال الغلام انه صبي  
اكثر من شهرين ولا يعرف من انا ولا من سيدك وذكر  
له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فها سمع الرسول استر  
به وحسن انه يتحسس عليه لما رأى انه قد افترط في غفلة  
وكان يقال من افترط فهو كمن فرط ومن استغفل في غلوه  
استغفل عن علوه وكان يقال ما دل على الاحوال كالأقوال  
ولا هنك قناع العقول كسماع المعقول وكان يقال من  
لم تعرفك غائبا اذناه لم تعرفك شاهدا عيناه قيل فلما  
سمع الرسول مقالة عبده امره ان يأتيه به ففعل فلما  
راه الرسول حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوسا  
عليه فأكبره وقزبه ونظاها له بغياوة وجهل لا  
من يد عليها وسأله ان يواصل خبره فقلت الجاسوس  
متفقاً حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية  
ولما ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما اراد عليه من  
امر رسول كسرى ذهب اليه فاخبره ان ذلك الرسول  
قد مر لا ذكاه ولا غناه عنده اكثر من انه ذو نخدة  
وفر وسية فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصراف  
التي مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك  
لاول مخبر ولا ثقتك لا اول مجلس وكان يقال اذا كانت  
الخبر يدخله الصدق والكذب فالقضاء له باحدهما قبل  
الامتحان جور وكان يقال انما يقضى بصدق الخبر عصمة

الخبير لا صدقه وشرح ذلك ان الخبير المتصادق اذا لم يكن  
 معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرصة للتدليس وكون  
 الخبير ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما  
 نقله ولا يفيد عصية ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق  
 المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير ماسرة وينظر الى القمر و  
 قطعات الشهاب فيخبر بانها ادراك سرعة سيره وينظر  
 من سفينة جارية الى الكبر فيظن ان البر يجري وينظر الى  
 افعال الكسوف فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه وسمي  
 كلام البغاة المجوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل  
 الخلل من جهة تحريفه لكن من جهة ادراكه قبل فلو ان  
 الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى فأكبره  
 وخطبه بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه  
 واجزل صلته وورده الى منزله مكرما مبرورا وابعثه  
 الكسوف واذن لمن اراد قصده في زيارته وتابع الخافه  
 وتكرمه وليث بذلك عاما ثم استخضره وسلم اليه جوا  
 كتابه واعطاه هدية الى كسرى يقال ار منها سيفا طوله  
 خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاخر يحمل في الحديد  
 كما يعمل غيرهم في الرصاص وصحفة من الباقوت الازرق  
 تسع منا من الطعام وكأسا من الزمرد البحري يسع من طلاء  
 من الشراب والف درة فريدة وقد يلا من المانتر اقربة  
 حمراء كبيضه الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليل  
 التي شعاع الباقوت على الالوان القابلة للحمرة فلا يثبات  
 في حمرتها وطيبا كثيرا ودر وعا ودرقا وغير ذلك و  
 الرسول بجباء وذخائر كثيرة نفيسة وصرقه الى امرئ  
 فلما قدم الرسول على كسرى سألته عما ندبه اليه ليعرفه فاخبر

بطيب تلك الارض وفضائل خصائصها وشرف مزاياها  
 وحصانة ثغورها وان لم يجد لها عورة توثق منها الاغراض  
 سكانها فان عقولهم منهينة لقبول الخدع ويجوز عن كسرها  
 في العواقب وان هذا هو موجب حسن طاعتهم لمن القوا  
 حسن طاعته فلو نذب اليهم رجال يحسنون نصلا الدعوات  
 الى الدول لاستمالوهم وصبر قوا طاعتهم عن ملكهم فاذا  
 انصرف طاعتهم لم يقم لشكهم بعد ذلك قائمة لانهم  
 اعضاده ان الذين يعول بهم في الرخاء يمارحجته وفي  
 البلاء سيوف منتضاه فنظر كسرى فيما كتب اليه من الاركن  
 فوجده قد خاطبه بالملطفة واعترف بفضله وتلفه  
 وشرغب اليه في المودعة والمؤخاة فاستشار انوشروا  
 ونزراه في امره واعلموا ان نفسه لا تطيب بمسالمة  
 فاختلقوا عليه فاجمع رأيهم على ان ترد هديته اليه ففعل ثم انه  
 نذب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصبا للدعوات  
 وقلب الدول واعد لهم بالاموال وازاح عنهم وبين لهم  
 من لا يحدون عليه فنقدوا المدايرهم به حتى تنهوا الى  
 مملكة ذلك الاركن ففرض قوافلها واعمل كل واحد قوته فيما  
 انتدب اليه فلما اتى عيهم عامان احكموا ما ارادوا في مملكة  
 ذلك الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورسايتفاه  
 وكتبوا بذلك الى كسرى فحرك اليهم مرزبان المتولى ربع  
 المملكة المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل  
 كان حصروفا الى اربعة مرازية لكل مرزبان منهم ربع  
 منه ومع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل فلما استرع  
 ذلك المرزبان في الحشد والاعداد كتب عيون الاركن  
 بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان المجاور جهة بلاده

قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعمل الأركان  
 انه قاصده وخيم النفاق ببلده وتحدث الناس بقصد  
 المرتبان اليه واكثر والا راجيف فانتبه الأركان من  
 غفلته وبحث عن الأمر فوقف على حقيقته وكان امر  
 مملكته يدور على خمسة رجال اربعة منهم وشرافه  
 والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس الزمارة  
 والذي ياخذون عنه دينهم فجمعهم الأركان وعرفهم  
 ما بلغه من فساد قلوب رعيتيه وحشد المرتبان لقصد  
 بلاده واطهر لهم الحاجة الى كهاتيبهم فجلسوا يتناظرون  
 في ابتغاء صواب الرأي فقال احد الوزراء للاربعة الرؤسا  
 ان يستصلح الملكا رعيتيه فيما لا ايديهم رغبات وقلوبهم  
 اعمال حتى يستقيم مواعدها وبأنس تافرها فان عدونا  
 اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناء بكية  
 مجتمعة وايد مناصرة فقال رئيس الزمارة انما يصلح  
 هذا من الرعية لو كان فسادها انما اوجده ضم جور  
 وعسف سير فيرال عنها سبب فسادها ففصلهم وليست  
 رعية الملك بهذه الصفة وانما اورد عليها الفساد حملها  
 بمواقه القنوب وبطرها لتزاد في كنعم وقد قيل اربعة ذوا  
 افساد هم البطرم تزدحم النكرمة الا فساد الولد والرجل  
 والخادم والرعية وضربوا ذلك مثلا القوي لانهم  
 المردولة اذا حاجت لتعدي حدود المصلحة وهي غضب  
 اذا تعدى حد الشجاعة وحد الانفة من الرذائل والشهوة  
 اذا تعدت حد راحة العقل من كد اكتساب لقضائهم  
 والمحرص اذا تعدى حد الكفاية والكسل اذا تعدى  
 راحة الجسد من كد اكتساب المصالح فان هذه اقوال الاربعة



اذا تعدت هذه الحدود لم ترد لها المداواة والرفق لا هي  
 وطفينا وانما تقا في جسم موادها فقال الملك صدق  
 الحكم ثم قال ونزير آخر من كوزراء الاربعة الراي  
 عندي ان تضرب بمن صلح من الرعية من قد منها  
 حتى تستقيم وتستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا تخاف  
 دغله ولا تخذرعته لاننا مضطرون الى الحرب لكون  
 عدونا لا يرضيه الا اخذ ما يديننا جملة فقال رئيس  
 الرمازمة هذا اتع لعدونا من جيشه وادعى الى طاعته  
 من دعائه مع انه اذا علم تخربنا فيما بيننا وتناصنا ذهبت  
 هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد قلت الحكماء اربعة  
 من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك  
 بها الملك في حال غضبه والسيل في حال هدمته وكفيل  
 في حال غلته والعامه في حال هيجه ومزجها وقالوا انت  
 اتبه شئ برده العامة عند تمرها وهيجهامعانة الجدر  
 في حال انمعانه الى سطح الجسد بالاطاية الرادة فقال  
 الملك صدق الحكم فقال ونزير ثالث الراي عندي ان  
 تطلب تعيين من قد است طاعته من الرعية فتميزه ممن  
 سواه ثم نرى رأينا فيه مما يقضيه حاله من قلة او كثرة  
 وضيمه او ثياهة وضعف او قوة فتقابل به بما يوجب  
 حاله من التدبير فقال رئيس الرمازمة البحث الان عن  
 هذا خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه على العاق  
 بعدونا واعتمادنا صريح ودلالته على عورتنا واداء  
 الحق بعدونا في امره على بصيرة ليست لعدونا وبذل  
 جهده في كسور الى وطنه واهله وعدونا لا يقاتلنا  
 على مثل ذلك واما لم ينقل عنك المريب بل يقاتلنا

بموضعه وبكاشفنا ويتكرر علينا بشكك من الرعية فنسهر  
وان لم يكن على مثل رأيه بعلية مشاككته له كما ان الكلب  
لا يمنعها من قاديها وتها رشفها من التعاون على الذنب  
اذا ابصره ولا يلتفتان الى تحقق الكذب في الخناق الكظم  
ولكنهما بافرانه ويصطلمان في التعاون عليه نظر الى  
خصيصه توحشه وانفته وجرائته فكذلك العامي  
لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني  
بل ينظر اليه من حيث خصيصه تفرد وانفته وعلو  
هسته فيناقره لذلك وبالف العامي الذي يشاكك وقد  
قالت الحكماء ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال  
خسرتهم مؤدبك في حال استقلالك وصديقك في  
حال اختلالك وامرائك في حال اكتهالك فالرعية كالزوجة  
وادبار الدولة كالاكتهال وقالوا مثل ذلك مثل امتحان  
قوى مغذي النافقين من الامراض بالاطعمة الغليظة  
فقال الملك صدق الحكم فقال الوزير الرابع وكانت  
اوسعهم علما وافضلهم رأيا اما انا فاحدث الملك حديثا  
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لي  
اخزن هذا الحديث في حبة قلبك ولا تنمن ان تعيش الى  
اليوم الذي يحتاج فيه اليه واني لاحسب انه هذا اليوم  
فقال له الملك قل لسمع حديثك فقال رئيس الزمامة  
ما اولاه بالاصابة فقال الوزير الثالث انه لكذلك  
فقال الوزير الرابع انما نحن كاصابع الراحة في افتقار  
بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض ثم انا نستمد من  
من نور عقل الملك السعيد ينظرنا اليه كما تستمد الدرر  
من نور الشمس فكنا الى الملك محتاج وبه معتضد فقال

الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ومن  
 نبات عنه فانت في مناصحتنا والفتق عنا والاداء لنا  
 كالحواس الخمس للقلب فيجد واله اجمعون ثم قال ذلك  
 الوزير الرابع رعم مؤدبي ان رجلا موسرا من التجار كان  
 يأوي من دأره الى بيت مبطن بالسقف وفيما بين ذلك  
 السقف وبطانته فيران كثيرة فكان فيما شئت وادعين  
 من الامنة وتيسر الطعمة يمرح النهار كله على طمانينة  
 فاذا جاء الليل نزل من السقف فتفرق في محازن النجار  
 ومسكن عياله فاكلن واحملن فكثر اذا هن على التاجر  
 وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا في بعض  
 امره وجعلت الفيران ترح على بطانة السقف والغراب  
 يتساقط من خلال الالواح فضجر التاجر ونهض مبادرا واما  
 بتحويل ما في البيت من الاثاث ثم امر عبيده فوضعوا بطانة  
 السقف فانشر الفيران في الدار فقتلن شر قتلة ولم ينج  
 منهن الا جرذ وفأرة كانا غائبين عن السقف فلما رجع  
 وابصر افساد وطمهما ومصارع الفيران في جميع الدار اهما  
 ذلك فاقبل الجرذ على الفأرة فقال لها لقد صدق الكائن  
 من صاحب الدنيا وانقايها كان كالتائم في الظل الذي يكون  
 قبل ميلوع الشمس الى نصف دائرة فلما االا على فينقلص  
 الظل عنه بتصويب الشمس فيوقفه حرها ولا يجد للظل  
 عينا ولا انشراقا فقالت الفأرة صدقت فيما ذكري قال  
 الجرذ اري ان لا اسكن بموضع ينال منه هذا النبال  
 واقر من الناس جهدي فان هيجهم شديد وحيلهم مضى من  
 قوة غيرهم من العالم فقالت الفأرة انا معك فانطلقا  
 حتى اتيا الرضا برز الجرذ ذات اخلاط من الوحوش تكشف

واديا معشبا فيه غدران ماء ذات شفايع وسلاحف  
 فاجبها ذلك وسار في الوادي يلتمسان موضعا يجتران  
 فيه حجرا فانهما الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي  
 قد انجاب عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرت  
 اصل تلك الربوة حجرا رصيا واطنانه وانهما علوا  
 يوما من الايام تلك الربوة فرأيا في اعلاها ير بوعا قد  
 غلا سنه على باب حجر له فرج بهما وحادتهما وسالها  
 عن امرهما فاخبراه الى ان ذكر الاله لهما واطنانه حجرا في  
 اصل تلك الرابية فقال لهما اليربوع لولا ان النصح  
 كثيرا ما يدعو الى التهمة لنصحتكما فقال لهما احوحجتنا  
 الى نصحتك فقال لهما انه كان يقال اذيع لا تقدم عليها  
 حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليها حتى تسأل  
 عن النافق والكاسد فيها والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى  
 تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل  
 عن امنها وخوفها والبلدة لا توطئها حتى تسأل عن مرافقها  
 وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوة من يكيد اهلها ويقاد  
 وكان يقال انظر الى المنصم فان اناك بما يضر غيرك ولا ينفعك  
 فاعلم انه شرير وان اناك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه  
 طامع وان اناك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصبغ اليه وعو  
 عليه وكان يقال ان لم تعن ناصحك على نفسك كان ناصحك  
 كمن يرمي تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العود  
 في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الناس  
 من قوي الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه اصح  
 دلالة وكان يقال شر ما في عالم الاخلاق النفاطى لان  
 النفاطى يزبد المتعلق به شرا ويعرضه في مواسم الخزي وهذا

كالضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل يتعاطى العلم وكالفقير  
 يتعاطى الغنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر  
 ما فشاوردى الحكمة والتجربة من طبقتك وذو عين  
 صناعتك ولا تغفل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك ففتر  
 عن حدك لكونه خارجا عن عام خصها لشبهك واعلم انه قد  
 جمعتني وايامك مناسبة صناعية وهي حفر البحر الى ان  
 في علمها ارسخ منكما فانتقلا من بحر كما فانه نفس البحر ومن  
 شربلا وطان وانا ابن تحدة هذه الارض والخبر بها وقد  
 قيل قتل ارضا خابرها فتحو لا عن ذلك البحر والمليما ما وى  
 سواء فخرجا من عند اليربوع بزمان به ويستخران منه <sup>ثلاثة</sup> اشهر  
 الى الهرم والخرق ومرجعا الى حجرها فليشابه مدة طويلة وو  
 فيه اولاد انهم ان الجرد خرج يوما من الايام فاوغل في تلك  
 الارض لبعض شانه ثم عاد قاصدا الى الربوة فاذا التسل  
 قد جرى في ذلك الوادى فاحدق بالربوة واربعه حتى  
 صارت الربوة مثل البحر العجاج فوقف على صفة الوادى  
 ينظر مخترا الفساد وطنه وهلاك القوم وولده وذوها  
 ما اعد من طعمته فرأى اليربوع قائما على الربوة امنا فناداه  
 اليربوع ايها الجرد كيف وجدت ثمرة اضاعة الخمر ومعصية  
 الخبير النصيح فقال الجرد وجدت امة فقال اليربوع للجرد  
 هون عليك وخفض من حسرتك فان النعمة في بقاء نفسك  
 تزده على المعصية باهلك ولذلك فأنس النعمة بالشكر  
 تألفك فستمتع بها وانه كان يقال اظهر كشر ثلاثة الصديق  
 والفريرم والنعمة وكان يقال الجرد لا يذله اساءة من  
 كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عنده وكانت  
 يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصرابك بمساءة فلا

تنقبض عنه ودم على شكرك له وبرك به ورد لك وجه  
 شفيع لك عنده فقال الجرد لليربوع ما كان اشغاني ايها الحكم  
 معصيتك والبعد عنك وعوقيل ينبغي للعاقب ان يصحب  
 العلماء المشهورين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة  
 لعلمت ايها الحكم انك لم تكن بغيت صعود هذه الربوة  
 الكؤود وهبوطها على ضعف يدك وكبر سنك سلا من  
 اقتضته الحكمة واوجبه الرأي المصيب ثم ان الجرد من  
 حتى ذهب كسيل فصعد الى الربوة واتخذ حجرا الى جانب  
 حجر اليربوع فاوطنه امانا قريبا العين فهذا ما اخبرني به  
 مؤدبي فقال الملك صدقت ايها الوزير الصالح فامثلا  
 وسددت ناصحا واصبت مشيرا وتلطفت مبتغا ودعوت  
 سميعا فالتمس لنا ربوة ترفعنا عالا مستقر ابرنا نلزم انفسنا  
 القصر على صعودها ونقص ما فيها على غير ما لوف ملازمها  
 وانبساطها في هذا العالم الخبيث فعلنا ان نجتنى كسلا  
 التي اجتنأها اليربوع من سبل هذه الفتن فقال الوزير  
 ايها الملك السعيد المغد ي بالنفوس الزكية عشت ما بدا  
 لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولك ما زهد به  
 اليك من نعمك ونجلوه عليك من حكمك واني لاعرف في  
 ناحية من ممالك معقلا تظل فيه على اهل الارض اطلال  
 من رجل على الكواكب تغافل دونك الابصار اللاحقة واللاحقة  
 الطامحة وهو مع ذلك ذو هواء عليل وما سلسيل  
 وحداثق باسقه ومرافق متاسقه وقد كان بعض  
 سلف الملك السعيد عني به بعض العناية فقطم عليه  
 امله الدنور لعم القاطع عة دل الحياة فلا سمع الملك ما له  
 عليه وزهره ملي سرور ادر كيب من فؤوره في خاضته



وثقافته حتى انتهى الى ذلك المعقل انذى دله عليه وزير  
 قوبنده في رأى عينه افضل مما صوره الوزير في  
 نفسه ووجد به رسوما وثيقة وأثارا اثرها من تقدم  
 من ابائه فحشد اليه المهندسين والبنائين والعمار  
 اوامرهم بالحشد في اكمله وبادر من قوبنده فنقل اليه خاص  
 بيوت أمواله وخزائن سلاحه ونفائس ذخائره وحشد  
 سرعته بجمل الأمر زائنه فأودعوه من الأمر المقشور  
 وغير المقشور ما ظن ان فيه كفاية وذلك ان الأمر الذي  
 لم يقشر طويل البقاء واعد لتزوله عدته وهو مع ذلك  
 يسد الثغور ويحشد الجناد ويشيد الحصون فلما انتهت  
 له ثلاث اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركة المرزبان  
 وحشده افتحم المرزبان تغوره في الجيوش المتوافرة والعد  
 الكاملة وظهر دعاة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسد  
 من الرعية فقلوبهم على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان  
 عليها عملا من ثقة اصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن  
 اهلها ثم دنا بطوى الارض فوافقه جنود الأركان فداقته  
 بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهزم المناصرون  
 ما نهزمهم واستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى النفوس  
 واخذ الأموال ثم تجاوزه بطوى المملكة طيا وكان  
 الأركان عند ما اتخذه المرزبان تغوره قد بعث باهله وحشمه  
 الى ذلك المعقل وجمع وجوه خاصة حضرته فوعظهم  
 وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما يلغى عنهم  
 من فساد الطائفة وما كرهه من امتحانهم ومعاينة السيئين  
 منهم فتصنوا ما قد عايناه عنده وحلفوا له على استقامة  
 طاعتهم وصدق مناصحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم

لهذا ولست بناكل عن عدوى ولا بمسئع الطفرة والنهر  
 عليه ولا بمعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعض وزراء  
 عن ملك من سلفي انه شرع في بناء معقل وعنى به بعض  
 لغاية فقال بينه وبين ما اراد من ذلك الاخلال المحتوم  
 على عالم التركيب فملني على تكملة ما شرع فيه جدا فقلت  
 للحكيم ان ابر المملوك من تم به سعي سلفه واعقبهم من يقطع  
 سعيه عنده ثم اني اجبت ان اجعل ذلك الحصن من مدري  
 وذخايري لقول الحكماء ان اخزم الراية من اعد الجميع قضاياها  
 امقل احكاما وقولهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معا  
 يتحصن بها احد ما وثرير صالح يتحصن برأيه والثاني سيف  
 فاطع يتحصن بجده اذا غشي والثالث قوس ساق يتحصن  
 بظفوره اذا لم يمكنه النبات والرابع امرأة حسنة يتحصن  
 بها فرجه وبصره والخامس قلعة منيفة يتحصن جلوسها  
 اذا احيط به فانخذت هذا المعقل لتكمله حصوفا  
 ونقلت اليه ذخايري ومن يكرم على فمن اراد منكم ان يقتل  
 لي في فلي اخذ بالجزم فلي فعل وما نزع من محاطتهم ادهم  
 فخرجوا من عنده فاقتدى بهم منهم من كان على رأي و  
 عقل وخبرة فجهزوا الى ذلك انه قتل اهلهم وامواف  
 واقواتهم واما المنزبان فانه في تلك المماكة  
 طي الجبل لا يقاومه جيش الا هنر حتى اشرف على حصنه  
 الاركن فنزل على فرجة منها وتهيأ للايام والافد كاد  
 الاركن امر الناس بالانروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج  
 الاركن في اربعة الاف مقاتل من عبيده وخاصته ونيابة  
 اصحابه فقام بهم في معزل عن جيوشه ورعيته بطاهر  
 المدينة ومخافيوه ورتب صفوفه وكان في المدينة داعيا

من دعة كسرى فاعتما الفرصة واهتلاها عند خروج  
الملك من المدينة فظهروا واتبعهما من كان على رءسها  
واطاعهما فوشع الخليفة الملك على المدينة فقتلوه واستولوا  
على المدينة وضبطوها وبينها الملك قائما في جنوده بظاهر  
المدينة اتاه رنفس الزمازمة خافيا حاسرا يلطم وجهه  
و يبتف شعره فامر الملك بحمله معه على قبله واستخذه واخر  
بذهاب دار ملكه وخيانة سرعيته فاعاز الملك خاوما من كان  
على بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن ونهت خيبر  
الى المرزبان فخر دخیلا لاتباعه فادركوه فوقف باذانهم  
من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه  
قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في  
جيوشه الى ذلك الحصن فرأى منظر عجيبا رائعا ومغفلا  
ممنوعا مانعا ولم يمكنه النزول بالقرب منه فكصر الى حيث  
امن ونزل في جيوشه محتفظا وكتب الى الملك الهندي  
كتابا يخاطبه فيه بالتعظيم والاحلال ويعرض عليه خطا  
منها انه يريده الى مملكته مكرما موقرا على ان يدبر بطاعة  
كسرى فلما انتهى وزير المرزبان الى الملك الهندي حجه ولم  
ياخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله فبنس المرزبان منه  
وكان يقال صر فك البصر الى عدوك اصباغة واصفاؤك  
السمع الى حديثه طاعه وكان يقال اذا امكنت عدوك  
من ذلك فقد تعرضت للفرق في جرحه وللحصول في هزم  
سحره وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو  
لا يرجو عنده نفعا وكان يقال اذا عجزت عن الحصن  
من كلام عدوك فانت في الحصن من كيد العجز ثم ان المرزبان  
عاد الى المدينة وكتب الى كسرى بالفتح وبما تهياله وعليه

من الأمور فكتب اليه كسرى يأمره بان يقيم تلك المملكة  
 ويترك القصر لذلك الأركان في حصته الى ان يبد ومنه  
 فساد وان يذكر العيون عليه ويقيم المساج من جهات  
 حصته ففعل المرتزبان ما أمره به كسرى وكتب بذلك  
 مدة وجعل اغتنام الفرس يعيشون في تلك المملكة وبعث  
 اهلها بالفاظظة والقسوة التي طبع الهند على ضد هافد  
 الشخاف في النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة لما رأوا  
 ان خراج ارضهم يحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا  
 فضل ملكهم وما كانوا فيه ومشقة ما صاروا فيه فسطح  
 السنين وخاف المرتزبان ان يرد عنهم على القول فيستول  
 منه فكف عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط  
 الاسنة وقد قالت الحكماء ايدى الرعية تبع لاسنتها  
 فاذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل وتصل  
 وكان يقال ترك كبير الصغار مدعاة الى الكثرة وال  
 نشوز المرأة كلمة سويحت بها واول حزن الدابة حيدة  
 سويحت عليها قبل واما الأركان لهندى فان لما استقر في  
 حصته شاور وزراءه فاشاروا عليه بالصبر وكف  
 الأذى وبسط العدل والاحسان وتأمين التبل واجارة  
 المستجير وتألف المستوحش والخذل بالفضل وبالعفو  
 فاخذ هذه الخلال شرعا يدين به فازدادت سمعته  
 والقلوب اليه ميلا والاسنة اليه شكرا وانفق ان عملا  
 من عمال المرتزبان على ثغر من تلك الثغور اساء السيرة وقام  
 اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصحه له فكرم  
 العامل ذلك وكتب الى المرتزبان بذلك يزعم ان رجلا من  
 اهل عمله يعارض امره ويؤلب العامة عليه فكتب اليه المرتزبان

يأمره بجملة اليه مقيدا فأخذ العامل ذلك الرجل فقيدته وبعث  
 به الى الرزبان مع رجال من الجند قبيهم احداث ضربتان  
 ذلك الثغر وقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل  
 واطلقوه فأتى الرجل الى العامل فأخبره بما صنع، ولما  
 الاحداث وانتهى عن دفعهم فأمر به العامل فصر عنته  
 وكان ذ منزلة عند اهل بلده فوثبوا على العامل فقتلوه  
 وقتلوا اكثر حاله وضبطوا نفرهم وانضم اليهم من كان على  
 مثل رأيهم ومن كان في غير حصن وكاتبوا الى من يليهم جالوا  
 ان مثل ما صنعوا وطردوا الحام فانتقضت الطاعة  
 كسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مدة  
 وما انتهى ذلك الى الرزبان جمع جنده وضبطت منه  
 وحضه به على حال اهية ووثوق شديد وكتب الى كسرى  
 يستدعه وكان اهل حضرته عند ما خرج عنهم رئيس الرافضة  
 مع ملكهم الى المعقل علوا ان لا غنى لهم عن يستشيرون رأي  
 في مهماتهم فقد موامكانه خليفة وكان مرضيا عندهم  
 فلما رأى ما فيه الرزبان من الازعر والتوقى وقصده من  
 خافه بالحنة والعقوبة دخل على الرزبان فقال له اقب  
 اريد ان اسالك عن امر ظننت ان علمه عندك فقال الرزبان  
 قل فقال بلغني ان مما اوصى به انرد شيرين بابك ملك بابل  
 في وصيته قال قد تخرج الرعية بعنف السماسة الى انريد  
 من المعصية وانه قال في وصية ينبغي ان تغلب على ملك  
 وغصبه مريه ان يحفظ المصورة والشريطة التي تسلم  
 عليها تلك المملكة فانها محفوظة عليه ونابنة من عقد تسلم  
 الملك تلك المملكة منه وانها ستخرج عنه من يديه ثمثل  
 ما عبادت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في

يجلسه بأثره سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان  
 ما اراده الا انه اراد الوقوف على حقيقة الامر واخر ما  
 عنده فقال له الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال رئيس  
 الزمازمة اذا كان الامر على ما بلغني فمالك لم تستعمل الحكمة  
 التي علمت وعنت في سياستك عنفا خرجها اولعله  
 يخرجها ولم تحذر خروج المملكة من يدك بمثل ما صارت  
 اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس الزمازمة انتهره  
 وتهدده وكان شيخا ضعيفا كبدت كبر السن فسقط  
 في الارض من مفشيا عليه فحل الى منزله فمات بعد ايام  
 المصيبة بعد موته وساءت القالة وشئت الانفس  
 من الكشاق بما كانت منقبضة عنه وفشا ذلك في الرعية  
 فشواتا ما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم  
 وحذرهم بطش كسرى ورغبتهم في العاقبة فامرهم  
 بالسنتهم وتسلوا عنه وغلظ امراهم الاطرا التفتت  
 وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا  
 الى الامركن الذي كان ملكهم يسألونهم الصنف عنهم وان  
 يبعث اليهم رجلا يتخارون اليه فاعطاهم اما انا عاقا  
 واستعمل عليهم عاملا فالتوا اليه المقاليد وستنصروا  
 في طاعته وبصواب الذب عنه واضطر المرزبان الى  
 ان يبعث اليه جيشا فبعث فعاد جيشه منهزم ما مقلوا  
 ولم يجد بدا من اللزج اليه بنفسه فحصر وارمكه  
 واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى  
 عدوه ولما فصل عن المدينة وشب اهلها باصحابه واستو<sup>عبرهم</sup>  
 قتلا وتشربا عن مدينتهم واخرزوا مدينتهم وبلغ ذلك  
 المرزبان فاستمر لوجهه خارجا عن تلك المملكة حتى قدم



على كسرى طرئاً معلولاً وعاد الأكرن إلى د رملكه فحري  
على سنن العدل والاحذ بالحزم وقع شهواته واستعمل الحكم  
التي افاده التجارب اياها

مروضة رائقه ورباضة فانقر

فان مؤلف عني الله عنه بلفظي ان امير المؤمنين عثمان رضي  
الله عنه قال لرجاله وهو محصور في الفتنة وددت  
لو ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء يعني الذين  
حاصروا وددت انهم ياتيهم من الانصار فقال انا اخبرك  
يا امير المؤمنين انك تطايطات هم فركبوك وتجادعت لهم  
فسلبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حديثك قال صدقت  
ابطس ثم قال هل لك علم بما بين الفتنة قال نعم يا امير المؤمنين  
اسالت عن هذا شيئا من نوح كان باقعة قد نقيت البلاد  
وعلم علما جتما فقال لي ان الفتنة يثيرها امران احدهما اثر  
تفضن الحامه والثاني حلم بجري العامه فقال عثمان رضي  
الله عنه فهل سألته عما يخمد ها قال نعم قال لي ان الذي  
يخمدا الفتنة في ابتداءها استقالة العثرة وتعميم الخاصة  
بلا اثر فاذا استحكمت الفتنة فليس لها الا الازم يعني  
الصبر فقال عثمان رضي الله عنه فهو ذلك حتى يحكم الله  
وهو خير الحاكمين تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر قوله  
باقعة اي ذننه مجرب ويقال فلان باقعة اذا طاف  
بفاج الارض واستفاد التجارب وقوله اشارة يعني  
اختصاص بعض المستحقين للشيء به دون بعض وقوله  
تفضن اي تخفد والتفضن للمقد نفسه وقوله الحامه  
يعني الخاصة وقوله الازم يعني الضبر والحبس وحقيقته  
الامساك للشيء بلا سنان قال المؤلف عني الله عنه هذا الحد

يتمنى الى ما ذكره الفرس من ان يرد جرد بن مرام سال احكاما  
من الفلاسفة ما اصلاح انذاك فقال الرقيق بالرعية ولتخذ  
الحق منها من غير عنف والتودد اليها باقامة العدل بها وان  
الستيل وانصاف المظلوم قال فاصلاح الملك قال وزراره  
اذ اصلحو اصلح فقال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس  
قد اكثر والفسق فصف لنا ما يثيرها وما ينجدها اذا  
نارت فقال يظهرها جرادة العامة ويولد لها استخفاف  
الخاصة ويؤكد لها انبساط اللسان يمل في ضمائر القلوب  
واشفاق مؤسروا من معسر وغبطة ملول متكبر ويحفظ  
محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها الفاضل اذا  
نارت قال يسكنها ايها الملك اخذ المدة لما يخاف واياها الجحد  
حين يلتد الهرب والعهل بالخزير ولا دراع بالصبر والرضى  
عن كفضاء فقال للملك صدقت ايها الحكميم

### السوانة الرابعة في الرضى

قال الله سبحانه نفد من سمه ونياراك وتعالى ذكره عائنا  
من حط حكمة وتديبره وسقط اسمته وتقديره فان عطلوا  
عها رضوا وان لم يعينوا عها اذ هم يستخطون ثم نبهم على  
ما حرموه من فضيلة الرضى بقونه ولو اهرم رضوا ما تاهم  
الله ورسوله وقوا حسنا انه سيؤتي الله من فضله  
ورسوله انا في الله رعون ووصف صفوته من خلقه  
بالرضى فقال تعالى رضى به رضى ورسوله عنه وما يفهمك  
معنى قوله تعالى رضى به رضى ورسوله عنه ما روى  
ابن موسى عليه السلام قال ابنى دنى عن عمل ادا عملته رضى  
به نبي واورثه عن رضى نبيه نك لا تصيق ذلك فخر موسى  
الى الله تعالى

عمران ان رضائي في رضائك بقضاءي خير نبوي في الرضى  
 مما مروى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني  
 اسالك الرضى بعد القضاء قيل انما قال عليه السلام بعد  
 القضاء لان الرضى بعد القضاء انما هو عبارة عن العزم  
 وتوطيئ النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل وانما يتحقق  
 الرضى بالقضاء بعد حصول القضاء ومثله ما مروى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم اتى رجلا من اصحابه قد اجهد  
 المرض والحاجة فانكر ما كني صلى الله عليه وسلم وقال  
 له ما الذى بلغ بك ما ادى قال المرض والحاجة يا رسول  
 الله قال افلا اعلمك كلمات اذا انت قلهن اذهب الله عنك  
 ما يجده قال والذي بعثك بالحق نبيا ما يسر بحظي منها  
 اني شهدت معك بدرًا والحديبية فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وعمل اهل بدر والحديبية ما يلتقيان والرزق  
 مشهور ومنظوم من الحكم في الرضى روى ان عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ما بعد  
 فان الخبر كله في الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر  
 اعلم رحمك الله واياي ان الرضى هو اطراح الاقتراح على  
 العالم بالاصلاح اذا كان القدر حقا كان سخطه حقا من  
 رضى حظي ومن ترك الاقتراح اقلع واستراح كن بالرضى  
 عالما عاملا قبل ان تكون له مملوء وسراليه عادلا ولا صيرت  
 نحوه معد ولا قيل لحسن البصري من اين الى الخلق فقال  
 من قلة الرضى عن الله فقل له ومن اين قل رضاهم عن الله  
 قال من قلة التعرف بالله ومما قلته في الرضى  
 يا مفرغ فيما يحى وراحى فيما مضى  
 عذرى لما نقضه ما ترضاه من حسن الرضى

ومن القطيعة استميد مصر حيا وممرضا

ومن ذلك

كر من مدرك الكرم علا وجل على وجل  
وارض القضاء فانه حتم لجل وله اجل

ومنه ايضا

\* يا من يرى حالي وار ليس في غم ايقضيه اوطار \*  
\* وليس لي من ملأ دونه \* ولا عليه لي انصار \*  
\* عاشا لذل الفضل وكفن بهلك من انت له جابر \*  
\* فان تشاهلكي فيا مرجا \* بكل ما تقضي وتختار \*  
كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن فقدك والنار

ومنه ايضا

// اذا انالتم اذقع قضاء كرهته بشئ شؤ سقط له وبيري  
فصر له من حسن مرثى به كما ان رضوا به من كرمي

مروضة راتقة ورياضة فائقة

قيل ان يزيد جرد الانيث ابن سابور ذي الاكاف لما وادله <sup>منه</sup> ارا  
هرام جورا حبره منجموه بقوة مولده وسعادة حده ووصو  
الملك اليه بعد سدة وحنة وطول اغتراب وانه ينشأ من  
امة نسية ذات هم عليه وحلوم ذكية وموسرية وهم  
يصير الملك اليه فأجال يزيد جرد فكره في خصا نص الامم  
ومراياها فري ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي  
وصف به المنجرون ووقع لختياره عليهم فكتب الي الكنعان  
ابن كبر ابن امير القيس بن عدي بن نصر النخعي فاستحضره  
واشخص اليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها  
فصلى عليهم وبرهم واخبرهم بما يريد من تملك الكنعان  
عليهم فانهوا عليه بذلك فشرق الكنعان وتوجه ملكه

عليهم وعلى العرب وسلم اليه الله بهرام وامره بكتابته  
 فأخذته النعمان واسترضع له ربيع سنة وصحبت الأجيال  
 زكيات الفهم وسنيات البلاغ والسرديات الأخلاقاً ما رأيت  
 من العرب وأما تين من الفرس وأخرى عليهن ما يصلحهن  
 وإنكأ بهرام إلى بلاده فبقى له الخواريق ما انشق عليه من  
 طيب الهواء وفضيلة الماء فأرضع المراضعات بهرام ربة  
 أعوام ثم فصلته وقد صار غلاماً أحفر السرة نشأت به  
 وشبابه ولما استكمل بهرام خمسة أعوام قال للنعمان نظروا  
 في تعليمي ما يحتاج الملوك إليه فحدث يدهما محادثة ليس  
 موضع ذكرها أو دعنا كتاباً ما أسمى دور الفرس المضمين  
 أنباء عجبا لا أناء فكتب النعمان في برجرديس أنه إن  
 ينفذ إلى ابنه رجلاً من حكماء الفرس وفقهاهم ومعلمين  
 كتابهم فأمرسل إليه يزدجرد بجاحته منهم ثم إن النعمان صم  
 إلى ابنه بهرام رجلاً من علماء العرب وحكامها ودهاتها وكان  
 ذا بصيرة بالنياسة وخبرة بكثير من اللغات وحفظ  
 لأخبار الملوك وسيرها ومعرفة بأيام العرب وغيرها وكان  
 اسمه جلسافاً فادهر بهرام كل واحد من معلميه ما عندوه من  
 العلم فلما استكمل من السنين اثني عشر سنة فاق معلميه  
 واعتزفوا بفضيلته عليهم واستعنا به عنهم قصرهم النعمان  
 وكره بهرام ما فرقة جيس كونه يجر عند من الخاسر  
 والآداب والسياسة والأخبار والآراء ما لم يجده  
 غيره استند على النعمان يزدجرد من يعلم ولادة الرماية  
 والفروسية وما يحتاج إليه الحارب فبعث إليه يزدجرد  
 من ردهم من يخته من ذلك فمكثوا عند النعمان ثلاث  
 سنين واستناب بهرام جميع ما عندهم من ذلك ثم حصرهم

الكمان مكرمين وامسك جسا عنده لشغفه به ولما ستر  
 بهرام من العمر خمسة عشر سنة استأذن النعمان الملك  
 يزدرجرد في القدر وولد له فأذن له في ذلك ففرق  
 النعمان على يزدرجرد بابنه بهرام وافراده وفساد العرب  
 ونزعهاها فاحسن يزدرجرد وفادتهم وأكرمهم لهم واجر  
 صلة النعمان وصاعف تشریفه وسريجه وامسك ابنة  
 بهرام عنده واختبئ بهرام جسا العاوق نفسه به وكان  
 يزدرجرد فطاعا غليظا نقاب عسوقا شديد الكبر غليظ  
 الحجاب مخويا على سفك الدماء واغتصاب الأموال ولما  
 سمى بهرام فقام من ابنة بهرام بالقسوة التي طبع عليها و  
 ركاه واستعمله على شربه فمير بهرام نمانا له من ابيه  
 وعيل صبره وضاق ذرته فشكى ذلك الى جلس قرق  
 جلس شكوه ثم قبر عليه وقال له ما معناه جلا الله  
 عنك وان واعدا كفاك واظاب ذكره في قلوب الامم وافواها  
 وكبت غزاة ملوك العرب وانهم يحاسبها ان اولى الناس  
 بالحق الصبيحة مر كان معروفاتها ومندو بالها ومندو  
 ليها ومحصونا عليها وكد كان يقال الضباخ بسمعة  
 جلوة العواقب فهي كاذبة وسوء استعهاها وسر  
 ماها رذم عيبها وبيع عيبها وكان يقال الامم عيب  
 الامم بالزوم على بخدمه والمبالغة في الفضيحة والمقا  
 بصحب الملك بحس المدارة وفراط التدللة كان يقال  
 انما يسعد النصح بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة العقل  
 وان لم يكن كذلك شقي به النصح وسعد به ذور  
 الملك وهذا لان الناس يفتق على من نصح له من عقله  
 وبالعقل يدرك العقول وكان يقال اسد اللوم ان تغضب



بالنصح لمن سمح لك بالثقة وان تستر الصواب عن هتك  
 لك حجاب سره وكان يقال اولى العقلاء التصحاء بقبول  
 منه واقبالك عليه من كانت سعادتك شرطاً في سعادته  
 وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسمعه لك سعى  
 لنفسه وذبه عنك ذبه عنها ثم قال انه قد سألني تيرمر  
 ابن الملك وصحبه ما لقي من خدمته بملك وانا اشير على ابن  
 الملك باظهار اسرة بما اظهر به التبرم والضجر اذا كان  
 الملك قد استعمله على عمل لا بد للعامل منه اظهره من البشر  
 والطلاقة وكان يقال من صحب الملوك بلا يوافقها تحركت  
 عليه بالعطب ولا يلقي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يبطن  
 خلاقه فان الزيل ينصل عن الطبع تفصول اغضب عن الشعر  
 ولكن ليتأمل ابن الملك القصة التي كرهها بعين العدل  
 يظهر له حسنها وذلك ان الملك استعمله على شربه لئلا  
 هو جماع لذته وحالب طربه ومسرته وراحة نفسه من  
 نصب الكدبير ومشقته وكل اليه مع هذا حراسة نفسه  
 ومهجنه ورضيه لما غفطها في مجلس خلوته ووثق كهايته  
 في صون شرابه عن بلية واقفة يقصده بها اعداؤه من  
 جهة الشراب او خلل يدخله على عقله السكر ولا اضطراب  
 وكيف يصلح ان يعدل عن الولد الجيب الخيب بهذا العمل  
 اعلى قدره العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد العاقل  
 ان يرى اياه صائر فاهذا العمل الى سواء قليصرف ابن  
 الملك الفكرة الى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من الفيطرة  
 هذه النظرة راجعا الى عقدي وافقده معني بطابقه ولا  
 يتخلص من ذلك بما يمتني رفضه ولا يتبرم منه فما سخط  
 نفضه فيتم عليه بما اسره توسم لا يصار وتكون الافكار

فانه كان يقال الربا شراب يخلع الفطن لقاصره ولا يعي  
 على البصائر الباصرة وكان يقال انما ينسبط سلطان الربا  
 على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب  
 فاما العقل فلا ينسبط سلطان الربا عليه لان الاول  
 الاخر قد كاشفه بكثير من الغيب لا اختصاصه اياه ثم قال  
 جلس وقد فطن الكذب على بلا ربه لرباء القرد فقال بهرام  
 اخبرني عن ذلك فقال جلس ذكر وان دبا كان يسرح  
 في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قرد  
 وكان يرى قوى القرد ود على رقي الشجر والتطرق لأغصانها  
 وتمكها بالأغصان من احتناء اطايب الثمار فحدث نفسه  
 ان يصيده قردا منها فيكلفه ان يجني له الثمر فصعد شجرة  
 والقي نفسه منها والقرد ينظرون اليه وجعل يتضرر  
 ويتخبط طويلا ثم تماوت فحقت وفتح فاه وخنق نفسه  
 واجتمع القرد لرؤيته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان  
 يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان الحزم ان يتجنب  
 ويحذر منه فان لم يكن بد من الدنو منه فلم يجمع حضا  
 وتدور حوله ونضمر فيه نارا فاذا كان متصنعا اقتض  
 وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه فانه كان يقال  
 عدوك ضدك وحكم الضدين التواء والتنافر والتدابير  
 وكان يقال لا تطأ أرضنا وطئها عدوك الا على ثوب  
 واحتراس وثوق اقراص ولا يفرل خروجه منها وبعد  
 عنها فتمها رتب فيها شيكا ونصب لك بها اشراكا وكان  
 يقال لا تعش عدوك الا متسلحا متحزنا متحفظا ولا يفرل  
 منه استسلامه والقائه السلاح فما كل سلاح يدرك  
 بالبصر وقد غمر الراهب اللص مثل ذلك فتم له عليه ما اراد

فكانت لقردة اخبرنا عن ذلك فقال القرد ذكروا ان  
 راهبا كان واصلا من الراهبان وكان متبلا في قلابة  
 له بظاهر اللادقية وكان شيخا فابا قد نهكته العبادة  
 وكانت النصارى يحصونه بالصداقات فيقلها ويعطيها  
 هل الفاقر لزهد في الدنيا وان نصا من التصوم  
 رزى كثره ما يخص به ذلك الراهب من الصداقات فخذ  
 نفسه بان يتصور عليه في قلابته فطن انه سيصيب  
 عبده كرا في ليلة من الليالي حتى تسور القلابة وحصل  
 مع الراهب في حال تعبه فوسده قائما يصلي والسراج  
 في حجر في البيت فصباح الصبح بالصرخ بالشيخ  
 قائلا اني عنك رست فالتفت الراهب فرى النصارى  
 وهو يهوى بشاريد النية في يده شبه مشهور  
 فعمد ان لاقل به فقطع صلاته وفر من بين يديه الى  
 راحة صرحت في حانيتها وفادخل الراهب رأسه  
 في الطاق وهو يده الى خلفه كما يفعل بالكنوف والمراى  
 النصارى ان الراهب قد استسبه وخار رأسه بنو سبعة وقوا  
 نحو الراهب لم ينص عليه فاحسب به ما حقه وسقط في  
 دلهيز الكاذبه مقوصا او هدم فمكت على حاله لا يجيل  
 عن الوصم الذي حصل فيه حتى اصبح قد نزل الراهب عليه فاق  
 وصلب وقد كان الراهب قد خذلت طريقا فارتقا فبقيا  
 وحسينا عليه عطايا بقلب بلونب داعة رطله الراهب  
 وغصه بمعشر فرش بيت فلما فهمت الى الطريق هاربا  
 بين يدي الراهب حذر من ذلك وهو منع في شطاه المعروفة  
 بموضعه فلم يضعه رجلاه على نظير والاهل لم يعرف  
 ذلك ولا استنما اليه بالتحفظ بل اعيا به ربه

استسلام الراهب ولم يد رانه قد اعد له سلاحا لا يدركه  
 البصر فلما سمعت القردة النمل الذي صهر به لها حازمها وقفت  
 عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع الحطب لاحتراقه فأتى  
 غريم من القردة لم يكن حاضرا ذلك ولا سمع بمقالة الحازم  
 قد نام من الدب واصفى باذنه الى انفل الدب يسمع حسن نفسه  
 فقبض عليه واعتمد الى عرق من شجر الخيزران فربط طرفه  
 في وسط القرد وكلفه ان يصعد الى الشجر فيجني له اطياب  
 الثمر ويلقيه اليه والدب يسلك بالطرف الاخر من الخيزران  
 فلبث القرد بذلك بقية يومه ثم انصرف به الى غار فادخله  
 فيه وسد بابه عليه بصخرة ولما اصبح غدا على القرد فخرجته  
 من الغار فاطلق به الى الغيضة فجنى الثمر له الى عامة نهاره  
 ثم راح به الى الغار فبجته فيه فلبث بذلك مدة والدب قد  
 بلغ مناه والقرد في اسوء حال واعظم مستقة يظل نهاره في  
 خدمة الدب ويبيت ليله في سجنه وكان يقال شهوة العاقل  
 من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته ففطر في  
 مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحق من  
 وراء شهوته فكما انبعثت له شهوة مرت ناقذة لوجهها لا يجر  
 شيء وكان يقال اما صار يسير المؤنة المتجمل للعب وشا قالا  
 الارواح تتجمل منها اضعاف ما تتجمل الابدان فيصير الذي  
 بها عاما وليس كذلك المؤن المتجمل للجيب لان الارواح  
 تتلذذ بها وتستخدم الابدان بها قيل ثم ان القرد تفكر في حاله  
 فظفر له ان نصحه في خدمة الدب يمنعه من الخلاص منه فبد  
 على نصحه في خدمته وعلم انه ليس بنجيه منه الا الحيلة فقط  
 فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه وكان يقا  
 اذا كان المملوك ميت الشهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو مسلم

لما نكه وان لم يكن بهذه الصفا فان له فيه شربا وهو ما نكه  
 به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقادا  
 لطاعتها فاذا صحت فكرته استعملها في طلب الراحة من  
 التعب وللخلاص من الاسر وادامة الحى والدفع على  
 نفسه واذا سمت همته انصف بالفضيل والنعمة والحقد  
 وتدبر بما يريد لا ما يريد سيده قيل وكان مما عول عليه الفرد  
 من الخديعة للدب ان تطاهر بضعف البصر فصارت في الدب  
 مالاخير فيه فزجره الدب عن صنعه فلم ينزجر وصبر به فلم  
 يرتدع فلما طال عصيانا عليه قال اني سئمت من زجرك ووضرت  
 وقد حدثتني نفسي يا كلك لانك لم يبق لي فيك منفع وكان يقال  
 اذا لم تجد من الخدم الا من قد ساء اديه فاحدم نفسك ولا تستخذ  
 لانه يحمل على قلبك من المشقة اضعا ما تحمل عن يدك فقال له  
 الفرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب فلو قلتني لندمت  
 كما ندّم الطمان حين قل حمارة فقال له الدب اخبرني عن ذلك  
 فقال الفرد حكى ان طمانا كان له حمار يطحن عليه وكان له روضة  
 سوء يحها وهي تحب جارها وذلك الحمار الذي تحبه يبفضها وتفت  
 منها فراعى الطمان في منامه قائلا يقول له احضر في موضع كذا  
 من مدار الطمان تجد كذا فخذ امرأته برؤياه وامرها بكمائة كان  
 يقال من زعم انه يجد راحة في افشاء سره الى غيره فانهم عقله كان  
 مشقة الاستبداد بالسرو وترك المشاركة فيه اقل من مشقة  
 الخدم من انتشاره بسبب المشاركة فيه وكان يقال امرئ يسليان  
 الحركات الحرة وهما قبوله البر وافشاء السر وشرح هذا ان من  
 قبلت به فقد اوجبت على نفسك الخسوع له ولا حشايه  
 الا نسا وكذلك من اطلعه على سره فان حذر من افشاءه  
 يلزمك ذل النقة له وكان يقال المرأة مؤهلة لبنت تميم وطعام

ترمه وولد ترميه وفضل تديره وسبق تسكنه وتبهره فمن انشأ  
 في امره واطلم اعلى سره فقد التحق بعالمها وليس في قودها الا الخ  
 بعلمه قيل ودا سبر الصيحات امراته برؤياه اخبرت به جارها الة  
 تهواه وتغيبت بذلك من قلبه فواعدها ان يطرق الموضع ليلا  
 لتعاده باعلى صفة وقعدا ذلك فوجد الكثر واستخرجاه فقال  
 جار المرأة هاكف تصنع بهذا المال فقالت المرأة تقسمين  
 بالسوا فيطلق كل واحد منا بنصفه الى منزله وتفارق انت  
 نروحتك واصلت اما في فراق نروحي ثم تزوجني فاذا اجتمعنا  
 على التكاثر جمعنا المال وكان يا ايدينا فقال له اجارها الى اخاف  
 ان يطغيك الغنى فتكفي غيري فانه كان يقال الذهب في المنزل كالمس  
 في العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تكثر معارفه  
 وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لغلبة شهواتهن على عقولهن  
 وكان يقال لا تسبح لولدك ولا لامراتك ولا خادملك بما فوق  
 الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك ثم قال لها بل الرأي  
 ان يكون حمل المال عندي لئلا تصح على التخلص من زوجك والمحاق  
 في فقال المرأة يا اخاف منك الذي خفت مني ولست بمسلمة  
 لك حظي من المال فلا تحسب على حظي ودا ترك باذلاله عليه  
 ما كان يقال انما صاهر العدل ولا نصفا مشكورا عليهما الفساد  
 الزمان لان الشكر انما يجب لمن يتفضل بحق هو له فاما من اعطى  
 الحق له به وجه ولا مشكور فلما سمع مقالها دعاه البقي والشره  
 والحسد والحذر من نعيمها عليه الى ثملها فقتلها وابقاها في موضع  
 الكثر وبغته الصبح فاجعله عن مواسمها فاحتمل المال وخرج ودخل  
 لطم على اثره فربط حمارة في المذار وصاح به قسي خطرة ثم اعرض  
 لحفير والقتيل بين يديه في المذار فوقف فضر به الطمان وهو لا يدري  
 ما بين يديه صهر ياشد بدا والحمار يلكو ولا يمكنه التقدم فاخذت



وخسبه نخساً كثيرة ثم استشاط غضبه فطعن به على خاتمه فموت  
 فيه السكين وسقط ميتاً ولما انتشر الضوء رأى الصبان الصغير وجد  
 امرأته فيه قبيلة فاستخرجها فرأى آثار الكنز فاستنداسفه على دهاب  
 الكنز وهلاك امرأته وموت الحمار فقتل نفسه قبل فلما سمع الذمقالة  
 القرد قال له قد ظهر لي فيما ضرته لي عذر الحمار فما عذر ذك انت فقا  
 له القرد اما عذر فلا يكاد يخفى على ذي لب فطن اما ترى ان بصرك قد  
 ضعف وانخاع عليه ان يذهب بالجملة فان رأيت ان تنظر في صلا  
 فذلك بيدك فقال له الدب ومن لي بصلاص بصرك فان فيه شلا  
 فقال له القرد ان لا طبيا لكثير ولكن العاقل لا يستطب لنفسه  
 ولا لاله الا من يكن من عالمه وان لهذه القردة طبيا بهذه الامراض  
 نصهفه باجادة الطب والزهد في متاع الحياة الدنيا وحطامها  
 وان لا ستروج العافية من تلقائه واستلوح العرج في لقائه فاجاب  
 الدب الى ما امراد فقصد به القرد فمرا كان موصوفا بالخيت ولداه  
 والذكاء فلما بلغا اليه فر القرد للاختباء من القرد وصعد شجرة <sup>خس</sup>  
 في اعلاها وقام الدب تحتها وقال لهما ما شانكما فقصر عليه الدب  
 قصة غلامه ورغب اليه في مداواة فقال له القرد الخيت دعه  
 يطلع الى حتى انظر الى عينيه فارخى له في الخيزرانة فجعل يتأمل  
 عينيه ويسأله عن خبره فقصر عليه خبره مع الدب وسأله ان يفتح  
 له باب المكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد الخيت ان  
 ساحمله على السهر فاحتمل لنفسك بانتهان القرصبة اذا نام وكن على  
 حذر من ان يتناوم ليختبرك ثم امره بالتزول فنزل واقبل القرد  
 الخيت على الدب وقال له ينبغي ان اعرفك داء عيني عبدك هذا  
 قيل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء  
 اعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت لحمها وتوقد فطنها  
 وفهمها لانها وفرت على السهر واعيها وجعلت لليل لها حظا من

مسامحها وقد كان يقال كثرة الهموم تجلب الدما وتسبب النجا وكان يقال  
 من لزم الرقا حرم المراد وكان يقال لا يصح ان يقان فتح الجود انه سما  
 النفس بالنفس ولوصح هذا كان اجود الاجواد من كثرة نومه لا سمح  
 جينا التي لا يجد لها كفا ولا يصيبها عوضا ثم قال القرد الخيث للذي  
 ملكنا اخرجت عبدك هذا عما اعتاده ادخلت عليه الفسا كما صنع  
 يا الطائر الذي صيدك ابنة الملك فقال له الديب اخبرني عن ذلك وما جرى  
 لظائر فقال له القرد الخيث ذكر وان ملكا من ملوك اليونان كانت له  
 ابنة تكرم عليه جدا فهاجته بالمرأة السوداء دخلت عليها ابواما من  
 سلام من وبلغ بها الامر من الامتناع من الغذاء والدواء فاشار طبيب  
 تنقل الى ارتفاع من الارض تشرف فيه على سنامونق وما جاز ففعل  
 ذلك بها فارت في اليوم الذي نقلت فيه الى العلوطا شرفه من كل لون  
 وقد نزل على دالية فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا الى فيه بانواع  
 من الانغام المطرية فاستراحت الجارية بما رأت وسمعت من الطائر واستبد  
 الغذاء وقد كان يقال افضل الانغام المطرية ما سمع من الصو المسنة  
 بحركة الشهوة والطرب جميعا فتظافر القوتان ويعملان فعل اللادوية  
 المركبة فاما النخ من اللادوية المفردة بل هي اضع واشد فعلا قيل ثم ان ذلك  
 لظائر اسرع الذها ولم يعد يومه ذلك فطهر عن ابنة الملك الفلق  
 لغيبته ولما كان الغد عاد الطائر الى موضع من الدالية في مثل وقته  
 بالامس فاستبشرت ابنة الملك بعوده وارتاحت واكلت وشربت ونهرت  
 الطائر في يومه كما يصرفه بالامس فعاودها الفلق لغيبته وبلغ الملك  
 خبرها بذلك فامر باصطياد ذلك الطائر فاصطيد وجعل في  
 قفص وانحف ابنته به فاستدس وروها به واعتد وتداوت ورأى  
 الطبيب انتعاشها وحركة قواها فعالجها وطبع في سلامتها ولم يعلم  
 بامرهما مع الطائر وان ذلك الطائر لبث عندها اياما مسجون في القفص  
 لا ينطق ولا يتحرك ولا يطعم شيئا واخذ في التغير والتسقم وعاد الجارية

الى سوسحال ما نضرب من الالهام بالطائر جعلت تدويرها من  
 الالهام بالطائر وراثة مرضها الى مرضها وعلم بذلك انوها قد مر  
 على مصطباد الطائر وقد كان يقال لانك تليد المن بياد بالاحوية  
 عن المسائل قبل ان يندرها وتفكر فيما يتفرع منها وبعد لدفع ما  
 يمكن ان يعرض عليه في جوابها ويلزمه خصمه من المذنبين  
 كما انك لا ينبغي لك ان تستبر الفز الذي لا يتجاوز مباد الامور  
 والامر الى عرفها ولكن تلمذ لمن تفكر في الا و احرق ان يجيب عن ذلك  
 كما تشاء والمحتك المتدبر لبواطن الامور وظواهرها المنطلع على  
 مبادئها وعواقبها قبل فلما علم الطبيب ما انتقلت حال الجارية اليه من  
 الفساد بعلا الصلاح علم ان ذلك لعارض طر عليها فبحث عنه فاطلع  
 على قضيتهم مع الطائر فاشا و بان نصب شيئا محيطا بالستان  
 علوا وسفلا فصنع ذلك على ما اشار فاطلق الطائر في البستان فلما  
 رجع الطائر الى ما اعتاده وانتلفه راجعته صحته وحسنه و  
 تعزده فصلحت بذلك تلك الجارية ونقبت من مرضها قبل فلما قصه  
 القرد الخنثى ما صبر به له من المثل قال له الدب قد سمعت مما انتك  
 ورويت حكايتك فمروا فيه مصلحة عنيك هذا اطع امرك فقال القرد  
 اني امر ان تنأخر في مسرحك جزا من الليل فان ذلك زيادة في عمرك  
 وطعمتك ونعمتك ومهيج لنشاطك وانيساطك ومضى للامام  
 وعفا المصلحة علام فذكر الدب على نصحه وانطلق بعده الى امره  
 فاجتنى له في هامة ذلك خايت لثمر فلما جاء الليل ظهر القرد نشاطا  
 ومرحاً واجتنى في تلك الليلة اصفا ما يجتنيه ثم رطبت فلبث بذلك  
 صدم من الليل ثم انكفاه الدب الى الغاف فجمته فيه وغدا عليه كعادته  
 وليث القرد اباما يتظاهر فيها ذاجن الليل قوة البصر ويجتنى الدب  
 اطايب الثمر على حال تدريج والدب لم تسكن نفسه الى النقة بالقرد  
 بل تسكن عليه انه مره متصنع خادع وكما زاد القرد في قصته من ذلك

في الرية به و تربية من التيا <sup>راد</sup> لا تقبل الى الماء به فجعل انقرد  
 بما طلاه و يقول ها هنا اطينا فينا اخر الدب المطيع عليه من الشره  
 والتمه وكانت ليلة مقمرة فحدثت نفسه بان يتناول و ليخبر انقرد  
 و يتجسس غننه برقتا و مر و جعل يغط فما كذب ان و تب عرقدها ربا  
 فجذبه الدب بالخيز لانه جذبة شديدة فاقطع ظهره منها و ما قيل و لا  
 بلغ للكيم جلس الاعراب الى غاية هذا مثل الكد صر به لهرام مسك عن الغفر  
 فقال له بهرام ما ايجب بقربك و اقر عيني بما تفيدني من حكمتك و تنصرت  
 من امثلك و تجلوه علم من ملكت و لن يقين الخلد و لن دولة لا جعلت  
 اول داخل على و اخر خارج عنى و سار و ض نفسى يا رانك مستعينا يا الله  
 الاول بالآخر فحمد جلس و دعى له بطول الاجل و مح الا مل ثم ان بهر من حور  
 والده في ليلة من ليالى سروره و قد غفل التوا من يديه فكان مثل الزرب  
 المحلة و التما المربعة فذكر بهرام ايامه عند التما بالخمر و رق و اتجاع  
 الرياض اللانعة الابنعة و شرب فيها على الازاهير المطولة الى ما كان تنعم  
 به من مباركة صيدا الوحوش في ما بها و التفكه بطراها و اصطفاها فاطر  
 و استولت عليه الفكرة فعبس و تنفس الصعداء و ابوه يزدرج ديسارة  
 النظر ثم انه استفاق فتنظر الى ابيه و علم انه كما يرميه فاسقط ما في يده  
 و اغتم و لم تمض ساعة حتى قبض الملك بشره و كس رأسه فنهض كل  
 من حضرته من ندائه و سمارة و كان ذلك عادة ملوك الفرس اذ عيسى الملك  
 و اطرى لم يبق حضرته احد الا استوقفا لما على خارج خشيته و سيكون و كان  
 ليندجرد معتمدا فظرفا للشا الطيف للفظ و المعنة حسن  
 الاتزان حيد اليد به حلو الندارة فحضر ذلك المقام و فطن للا  
 الذي فكر له الملك و علم ان ذلك لما كان من عبوس ولده و اطرق  
 في مجلس المسرة فحدث ذلك المصون نفسه بان يحسن الى بهرام  
 و يصطنع عنده يدا فتقبل له بحيلة يحاصيه بها من غبط الملك  
 و غضبه عليه فينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك اذ رجع <sup>الملك</sup>

رأسه فنظر إلى المضحك كأنه يحركه إلى أن يصنع شيئا فيه سوءة  
 له فحمد المضحك ثم جثى على ركبتيه وقال إن العبد الذليل  
 يستأذن الملك في أن يخبره عن نفسه بخبر عجيب فنظر إليه  
 بهرام كما لا ذن له فقال المضحك إن العبد الذليل كان في حداثة  
 سنه كلف بالنساء مفراط الشبق إليهن لانه كان ملوثا لا يثبت  
 على حجة من أحب منهن وكان كلما استحسن امرأة هاهنا وهنا لا يثبت  
 في جها وقد كان يقال من اتبع لحظه هواه انحضره واهواه  
 وكان يقال كن من عينك على حذر فرب جنوح حين جناه  
 جموح عين وكان يقال ما احرى الملوث بان يجرى الماهو وكان  
 يقال السامة من اخلاق العامة لامن اخلاق السامة وكانت  
 يقال التنقل من خله إلى خلة كالشقل من ملة إلى ملة ثم قال  
 للمضحك وانا العبد دخل بلاد السند فبينما هو يطوف ببعض  
 مدنه سمى اذ رأى امرأة لم يرق لها مثلها في حسن الصورة  
 وامتداد القامة ورشاقة الحركات ولياقة الاشارات  
 وسحر الطوى وتأنق الطرف فتبعها العبد وهو لا يرى  
 موطن قدميه من الدهش حتى بلغت منزلا قد دخلته  
 ونزما العبد بابها ليللا ونهاها فامرسلت اليه تستعفيه من  
 لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فستكى العبد إلى رسولها  
 ما يلقاه من استعفها واعلم الرسول انه لا معدل  
 له عن بابها وبه مستحيت في ظاهرها فلهيت عن العبد عدة  
 ثم اعادت الرسول اليه فرده العبد اليها بمثل كلامه  
 الاوز فامرسلت إلى العبد تقول له اني اظن بك الملل  
 والكد ولو لا ذلك لا سرعت إلى مساعدتك وانى تنزول  
 انما لا بد من ان غدرت في اهلكك بعد ان انكسر بك  
 ثم لا بد من انك لا تفر التزم هذا الشرط فاقدم ولا فنج

بنفسك قبل ان يتعدى عليك اعتلاص وقد كان يقال اوبعة  
 ترفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم المكره من كذب طيبه فيما  
 يصنف له من دوانه ومن تعاضى مالا يستقل باعبائه  
 ومن يدل ماله في لذاته ومن قدم على طائر من افاته وكان  
 يقال من بصره فقد نصره ومن وعظك فقد ايقظك  
 وكان يقال من اوضح وبين فقد نصح ومن حذر  
 ويصبر فقد اعذر وما قصر قال المصنف فانتم العبد المسترط  
 واعطى من نفسه التواثق على الوفاء وتزوج العبد المرأة  
 وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة فنزلت بها قربته لها  
 ففجها العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها  
 وجعل يراسلها ويلزمها بها فبرمت منه وشكته الى  
 امراته فعاتبته امراته على ذلك ونزحرت واذكرته  
 التواثق ونعمود فنهته فارداد العبد الجاكا فلما ران  
 ذلك منه سحرته فصبا اسود اللون مشوه الوجه جعلت  
 تستخدمه في كل مهنة فما شغله ما هو فيه عن اذنه و  
 امة سوداء فجعل يتبعها في طرقها ويتعلق بها ويؤذيها  
 فلما كثر ذلك على الامة شكته الى امراته التي سحرته وكان  
 يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب  
 لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشئة معه فهو املك  
 بالنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعوانه بها  
 والادب طاهر على المحل غريب فيه فقلما يطاع امره وكان  
 يقال اضل المؤدبين سعيامز رام من المتادب ان يعاونه  
 على نفى طبعه عنه وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه  
 وآثر عنده من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طالب المتادب  
 يستر الذموم من طبعه وتسميته والتورية عنه قال

المضحك فلما بلغ امرأة العبد ما كان منه اشتد غضبها عليه  
 فسحرتة فصارت حمادا وجعلت توجره وتكرهه ممن يستعمله  
 في أي الأعمال اشق ويستعمله اتقلها وفي نقل الزبل والأعمال  
 الرذلة فلبث بذلك مدة ولم يشغله ما هو فيه من البلاء  
 عن أن هو أنا القوم فاشتد شغفه بها فكان كلما رآها  
 نهق وطلبها اشتد الطلب ويرد منها بالضرب فيلقى من  
 ذلك بلاء شديد ثم اتفق أن امرأة العبد التي سحرته نزارت  
 ابنة الملك التي بتلك المدينة فكانت معها في ملو لها تشرف  
 منه على ملحونه وكان العبد في ذلك اليوم قد استأجره  
 شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحتمل عليها وفي قار في  
 جولتين ومريه على قصر ابنة الملك بلا تقاف فأرى عند القصر  
 تلك الإتان التي بهواها فقام ملك نفسه أن نهق وقصدها  
 وفعل ما تفعل المحير عند مثل ذلك وجعل الناس يضرهونه  
 من كل جانب والفتاد ينساقط عن ظهره متكررا والشيخ  
 صاحب الفتاد يعططط ويصيح ويستغث بالناس وجعل  
 الصبيان والسفلة يعطططون من كل جهة والإتان فارة  
 بين يديه ترعجه وهو يطلبها في تلك الحال فأت ابنة الملك  
 ذلك كله فاجبتها واصحكتها فقالت لها امرأة العبد التي سحرتة  
 يا ابنة الملك ألا أخبرك بأعجب مما رأيت من هذا الحمار فقالت  
 لها بلى فافعلي فقالت أنه زوجي وقصبت عليها خيرا لعبد  
 فاشتد نعيمها مما سمعت وسرت به ثم أمرتها ورغبت إليها  
 أن تزعل عن العبد ما سحرت به وتبطله وتخل سبيله فأجابتها  
 إلى ذلك وأبطلت الشجر عن العبد فعاد يشراسوبا ولم يكن  
 له هم إلا الفرار من بلاد المسند قيل فلما انتهى المضحك من  
 حديثه إلى هذا المبلغ سكبت وكان الملك يزدجر قد اشتد



ضحكه لما سمع من حديث المصنك وبما ساهده من لطيف حركه  
 في وقت حديثه فلما سكن ضحكه وعاد له الوفاق واللافة  
 أقبل على المصنك وقد أكفهر له وقال له ونحك ما حملك  
 على ان تكذب هذه الكذبة الشنعاء كانك ما علمت اننا نأخذ  
 برعيتنا الكذب ونعاقبها عليه وقد كان يقال الكذب  
 كالسموم التي تقتل متى استعملت مفردة قلت وان ركب مع  
 غيرهما من بلاد وبتة نعمت فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب  
 الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب في كيد الأعداء وتأليف  
 الاعداء كما لا ينبغي ان يطلق ملك تلك السموم التي ذكرناها  
 الا للأمونين عليها المانعين لها من المفسدين فقال المصنك  
 ايها الملك التعميد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود  
 الامرنا من به والذي حملني على ذكره امر يلزم استره عن غيري  
 الملك فاشاء الملك الى جلسانه فقاموا وخرجوا عن المجلس  
 ثم قال المصنك هات ما عندك فقال المصنك ان عبد الملك  
 يخبره ان ولده الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال  
 لابنة الاممهيدي ومعنى هذا الاسم وزير الوزراء فقال  
 الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك  
 ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بحجة تستحق  
 حافظ ملكا وسيدا اوليانا ومنبلغ ولدنا امنيته بحسن  
 اليك باطلا عنا على امره فاكم ذلك علينا حتى يتم امرنا فيه  
 بمشينة الازلي الواهب المصنك ثم ان يزجر اذن لولده  
 ولذمائه وسماره ومطريه ان يعودوا الى مجالسهم فعادوا  
 واتخذوا فيما كانوا فيه اولا وعادوا الى يرد جرد سرور  
 وطريه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع  
 المصنك بهرام فاخبره بالخبر على وجهه فشكره ووصله

ثم ان يزجر دجرد انك انك بهرام ابنه الا شهيد ولم يزل بهرام  
 يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد  
 منها فلبث بذلك الى ان قدم اح لقيصر ملك الروم على  
 يزجر دجرد ساعيا في الضلع والمهذنة والمواذعة فاكبر يزجر  
 قدره واكرم قصده وعرف فضيلته وفضله واحسن  
 منزله فلما رأى بهرام منزله حتى قبضه عنده استشفه به  
 عند ابيه في مرده الى النعمان فشفعه واذن ليهرام نحو  
 الى بلاد العرب فكان فيها على ما احب الى ان هلك ابوه  
 يزجر دجرد قال المؤلف عن الله عنه وقد عسى ان اذكر في  
 هذه السلوانة ما تكلم به بهجتها وهو الاحبار عن هلاك  
 يزجر دجرد وما احدث رعيته من بعده وحكيه مصر  
 الملك الى بهرام ولده وذلك فيما ذكره المقتنون باخبار  
 ملك الفرس والله اعلم ان يزجر دجرد لما كثر عسفه واشد  
 عتوده وعدل عما نهيجه سلعه من العدل والرافة اجتمع وجه  
 رعيته من ذوى الصلاح عندهم وسعوا الله سبحانه وتعالى  
 على يزجر دجرد وسألوه مع قاتلهم منه فرحم الله عز وجل  
 ضراعتهم واستجاب دعاءهم فبينما يزجر دجرد جالس  
 في منزله اذ دخل عليه حاجبه فاجبه فاجبه ان فرماست  
 عربا قد جمع محاسن صفات الخيل وهو ذو صورة لم ير  
 الراون مثلها جاء يستدعد واحتي وامر ياب الملك  
 وان الناس يهيبوه فلم يسر احد يدنونه وان الخيل قد  
 نافرت فما تقدم عليه فاستخفت يزجر دجرد ما سمعه من  
 وصف الفرس فنض نحو الفرس فلما عاينه ملي به اعجابا  
 ودنا منه فخصم له الفرس فتسوى يزجر دجرد بناصيته ونحو  
 وقبض بناصيته وامر بالمامة واسراجه فالحجم واسرح

فيقال ان يزدجرد استدار بالفرس و مسح كفله فرجحه لفرس  
مرجحة خرمها ميتا و ملأ الفرس بسرجه عدو فمأخرها  
يتوجه كما لا يعرف من اين جاء و يقال بل مركبه يزدجرد  
فحركه فسبق الابصار حتى أتى الجرد فافتحم فيه والله  
اعلم اي ذلك كان فلما راوا ان الله قد اراحهم منه جمعو  
على ان يخرجوا الملك عن ولده بهرام خوفا من ان يسرق  
فيهم سنة ابيه فملكو عليهم ملكا من ابناء ملوكهم  
التي سألوه يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فمأخره  
يزدجرد من المطالم واعطى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف  
الفرس بركة رايهم في تملكه عليهم و انتهى الخبر الى النعمان  
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاصده و فاصره و ياذل  
نفسه و ماله و رجاله في مرضاته فشكر له بهرام ذلك  
وامره بستر الفارات في طرف بلاد الفرس مع الكفن عن  
سفك الدماء فامر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه  
فاشد ضررهم و ارسلوا الى النعمان يستعمون و يسألون  
العود الى احسان المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمان قال  
لهم انما انا خادم الملك بهرام افعل ما امرني به فاذهبوا  
اليه فلما ذهبوا اليه و عاينوه ملاعبونهم جمالا و صدفهم  
جلالا فخر و اله ساجدين و سألوه العفو و الصغ فاجمل  
خطابهم و بسط امامهم و امرهم ان يبلغوا من و راءهم  
ان يحسن الراي فيهم مؤمنين و صلاح شأهم و انه متوجه اليهم  
ليتولى اخبارهم بنفسه و اقامة الحجة عليهم فذهبوا لذلك  
ثم صرف الرسل مكرمين و امر النعمان فكتب له عشر كتاب  
في كل كتبة الف فارس من انجاد العرب ثم سار فيهم  
وسار النعمان بين يديه في جيش كبير فم يمكن عند

الفرس لهم مدافع حتى انتهوا الى دار الملك فنزل يظاها  
فخرج اليهم زعماء الفرس وحفظة دينهم ونصب لهرام  
كرسي يجلس عليه وقام الكهان بين يديه وتقدم اليه  
القوم فسجدوا له واذن لهم في الكلام فتكلم رئيس  
المويذة فحمد الله واشى عليه وذكر رافته بخلقته ثم ذكر  
ما سار به نيزجرد من الجور والعسف وما فعل الله به  
ثم اتبع ذلك كراهة الفرس لتليك ولده بما تخوفونه  
من سلوكه سبيل والده لاسيما وقد نشأ بين الاعراب  
الذين يصلحون جسومهم بخراب الارض وسالوا ان  
يعفى الفرس مما سالوه فيه من الكراهة فانهم لا يمكنونه  
طائعين ولا يقصرون عن دفاعه بكل ما يمكنهم فلما  
انقضى كلام رئيس المويذة تكلم بهرام فحمد الله سبحانه  
واشى عليه وشكر نعمه المتواترة عليه وصديق رئيس  
المويذة فيما نسب الى نيزجرد من الجور والعسف ثم اتبع  
بذلك ما يتمناه من مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور  
ويستدقواعد الحق ويذيق الرعية من حلاوة رافته  
واحسانه اخضاعا فاما اذ اهم ابوه من غلظته واساؤه  
واعلم ما انه لا يترك ميراث ابيه وانه مع ذلك يدعوهم  
الى ان يضعوا تاج الملك ويزينه بين اسدين حضارين  
ويحضر هو وكسرى المتقلب على ملكه فمن اخذ التاج  
والريشة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر لهم  
انه ما يفعل ذلك الا راقرة برعيته وصوناهم عن مقاومته  
ودفاعه وثقة بنصر الله عز وجل وعونه لما يعلم من  
حسن طويته وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الامم  
واهلها فرضى زعماء الفرس بما بذله بهرام من نفسه وجوار

الراحة منه من غير مشقة تناولهم في دقوه وقلبوا عنه  
 متعجين من جماله وكماله وفصاحته لسانه ثم عمدوا إلى  
 اسدين ضاهرين فجوعوهما واخرجوهما إلى ظاهر  
 المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما  
 سلسلة في طرفها وتد من حديد فصرخوا الوتدين  
 في جهتين مختلفتين وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما  
 بحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والذئبت  
 عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت  
 امة عظيمة من الكفرس واجتمع العرب وقاموا ازايمهم  
 فخرج بهرام من قبه وشد وسطه بمنطقته وجمع ذبوا  
 اليها وقام بازاء الاسدين بين الصفوف ونادى  
 كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكك المنصب على كرسي  
 المتقلب على ميراثنا من ابائنا خذ تاج الملك الذي انتزعت  
 من اهله فاجابه كسرى انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت  
 من نفسك لانك الداعي اليه المتبرع به ثم انك تطلب الملك  
 بوراثة وانا غاصب قد نابها من الاسدين ولا سلا  
 معه فلما رأى رئيس الكويده ان بهرام قد عزم على فعل  
 ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مستميت نفسك  
 ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك على  
 نفسي رافة بكم ولا بد من فعله فقال له رئيس الكويده  
 ان كنت قد عزميت على ذلك فبقرا الى الله سبحانه بذنوبك  
 ورتب اليه واستغفره فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله  
 عز وجل منها وسأله العون ثم دعا من احد الاسدين  
 فقصد الاسد الآخر فلما قاربه راغ منه بهرام رغبة  
 ثم وثب من الارض فاذا هو على ظهر الاسد وضمه بوتر

ضمة تبالطها الاسد وزهت وفرج بين قوائمهم وثبت مكانه  
 يلهث فقصده الآخر فانهى اليه حتى الصبح رأسه برأس  
 الاسد الآخر الذي خفه ولم تمكنه السلسلة من التقدم  
 فقبض بهرام على اذنيه وحمل بضرب برأس احدهما  
 الآخر حتى سقطا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد  
 الله واتى عليه وشكره على صوته وعونه وازال ذبوله  
 من منطقتة وتناول تاج الملك فوضعه على رأسه فاداه  
 كسرى الذي كان الفرس ملكوه ليهن بهرام الملك من  
 الملك بما اعطاه الله تعالى من ميراث سلفه فكلنا له سامع  
 مطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له وتقديم اليه  
 موزن موزن فاحذبيده واجلسه على سرير الملك وشد  
 عليه زينة الملك وباع له بالطاعة وتتابع تباع نزعها  
 الفرس على ذلك وركب بهرام فدخل المدينة وترك بقصر  
 ابيه وفرق الاموال في ذوى الحاجات واهل الحاجة وحي  
 النعمان وشرقه وتوجه واجاز الفرس الذين صمموه بأسمهم  
 على اقدارهم ثم وفي للرعيت بمواعيده ووصلهم بأحسنه  
 ولم ينزل محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له اخبار  
 غير ذلك والحمد لله وحده

### السلوات الخامسة وهي سلواة الزهد

قال الله سبحانه تبارك وتعالى ذكره وتقدس اسمه عننا مليا  
 احكم من استخلفه في ارضيه واعلم من كلفه بمايرتضيه الذي  
 كان عاصده على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبيده ويخفيه  
 ولا تمدن عينيك الى ما متغايا به از واجامتهم نزهة الحياة  
 الدنيا لنفهم فيه هذا بعد ان خيره بين ان يكون نبيا ملكا  
 او نبيا عبدا فاختر فقر الملك على غنى الملك واشدوا

في ذلك

قال له جبريل عن ربه خير فاختار يا ولي الهدى  
نبوة في حال عبودية تحوي بها القلح المعلق  
او حال تملك تحركها بين يديه صفرا سجد  
فاختار ما يحظى به اجلا لله ما اهد وما اسعد  
جبريل في الزهد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من كان قبله  
يساهو في ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى  
قال فترك ملكه وخرج حتى اتى الكيل فكان على شاطئه يضرب  
اللبن يعني الطوب وينفثات من ثمنه فسمع الملك الذي كان  
بالقرب من امرضه بخبره فارسل يقول له في اريدك فكن  
ملكك حق الحق بك ثم ترك الامر ملكه وخلق به فكانت  
امرهما واحد الى ان هلكا وروينا بلعظ آخر قال عبد الله  
ابن مسعود بينا رجل في موكبه تذكر فعلم ان ما هو فيه  
منقطع وان قد شغلته عن عبادة الله عز وجل فانساب  
عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فاذا الى ساحل البحر  
يضرب اللبن ويغتذي من ذلك كرعينه فبلغ الملك الذي  
هو في مملكته خبره فركب اليه وسأله عن حاله ومن هو  
فأعلمه وقال له انا فلان ملك كذا اعلمت ان ما كنت فيه منقطع  
وقد شغلني عن عبادة ربي فعرفه وعرف انه ترك ملكه  
ابتغاء لعبادة الله وطلب الدار الآخرة فقال له الملك ما انت  
بما صنعت بنفسك باحق مني ثم حلى سبيل ملكه وسعه فكان  
يعبد ان الله عز وجل جميعا وسأله ان يبينها جميعا  
فاستجب لهما واما جميعا قال عبد الله بن مسعود له كنت  
بمصر لا تترك قبريها بالنعث الذي نعتها النار رسول الله -



صلى الله عليه وسلم

منشور ومنظوم من الحكم الزهديتين

مر و كان سليمان بن عبد الملك قال لعبد بن عبد الغني بن رضى  
الله عنه حين رأى ما صار إليه من الملك حسبا يا عمر كيف  
ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا ان  
غروير ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلاك وفرح  
لولا انه ترح ولذات لو لم تفتن بافات وكرامه لو صحها  
سلامه قال فكي سليمان حتى اخضعت لحينه من دموعه وما  
قلته في ذلك

يا منيع الذة للحر من الفضل وكاد

لو حزن ما حاز كسر وما حوى وا فاد

ما كنت بلا معنى ومقرها بالزباد

لم يصيف في الارض عيش الا لاهل الزهاد

فهرص على الزهد نصبا فانما الخير عاده

حذار حذار من دار هي شر دار حرامها سم نافع وعذابها رافع

وحلالها نصيب شاسع وامل واسع وقد قبل في ذلك

ديناك دار غروير ومتعة مستعارة

ودار لبس وكسب ومقنم وتجارة

وإس مالك نفس فاحذر عليها الفساره

ولا تنمها بأصكل وطيب عرف وشاره

فان ملك سليمان لا يفي بشراره

ولمن ذلك ايضا

انا بلا مرتدي محاربا وتحقر الال في موادها

وتستغن الخليم عن سفن القصد وتفجى على مخادعها

من دام اجفاء هل عليه فقد حاول ما ليس في طبائعها

اسرع ما تقبلي بوائقي يوما ذا استجعت لحيايها  
 قته عيها وني بنفست عن طمئنها واقتناء ايها  
 واشفق عصي بعة الفروتر وانذصر لها الى ميايها  
 عمرى لقد اندرت منذرة ناسجة تصيح السامعها  
 مودنة نها مفردة ساعة اه من قوارعها  
 فالامر والله من في نهيا يعينه الزهد في مطامعها

ومن ذلك ايضا

مر عك الزهد انما الزهد في نفس نفضول يلح ويطغى ورد  
 ثم لا يمكن الزهاده في القسوس من قابل من ضروريات القدي  
 مرجبا الكفا وعفوا هنيئا ثم لا مرجبا بجرص وكذا  
 ها علنا وقدر بيا كثر وسمعنا من حاز جلا يحد  
 لا يزال الحريص يستامه لحر صن ينصب من كشاف وكذا  
 ثم لا يستطيع ان يتعذف قد مل ما الحمة من مرد

فيل ان خرقة بنت الى قابوس الكهان بن الكندر اسنادت  
 بالفارسية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن  
 لها قد خست عليه في جوارحها وعليهن المسوح ومقطعات  
 السلب السود فرأى منظر اشنع عالم يتميز به خرقة من جوار  
 لستار كها اياهن في الري وكن رواهب فسلمن عليه فقال  
 يتكن خرقة فقالت للخرقة ها انا ذه فقال انت خرقة قال  
 نعم فما تكرارك استغفامى وكان قد سألها عن نفسها حين  
 دخولها ثم قالت ايها الامير ان الديار قلعة وزوال  
 فمات ولاحد على حال نتقل باهلها انتقالا وتعقيم حالا  
 فخالا وانا نحن كاملوك هذه الارض يحجب البنا خراجها  
 ويطيعنا اهلها مدى المدة وخرمان الدولة فلما ادبر الامر  
 صباح بنا صايح الدهر فصدع عصيانا وشنت ملانا وكذا

الدهر يا سعد ذو نوايب وصروف انك ليس من قوم التحفيم  
بخيره الامر دقه بضيره ولا اسعفهم بفرحه الا اعقبهم  
بترحه ثم انشأت تقول

فبينما نسوس الناس والامرنا اذا نحن فيهم سوقه ليس تنصف  
قاف لا لا يدور بعسمها تقلب تارات بنا وتصرف  
وحيث الخرقه تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عليه عمر  
ابن سعدى كرب الزبيدي فخطب الى الخرقه وقال لها انت لخرقة  
لتي كانت تقررش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج  
المطن بانرشي فقالت نعم فقال لها عمر وما الذي دهمك  
واذهب بمحمودات شيمك وغور سابع نعمك وقطع سطوا  
نعمك فقالت يا عمر وان للدهر عشرات تلحق السيد من الملوك  
بالعبد المملوك ويخمس الرفعة وتذل ذا المنعة وان  
ها امر كما تنتظر فلما حل لم تنكره ثم ان سعدا سألها عتبا  
فصعدت لاجله فاستوصلته فاجزل صلته وقضى حوائجها  
ومردها مكرمة ولما فصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه  
فانشأت تقول

صنادلي ذمى واكرم زحجى انما يكرم الكريم الكثره  
مروضته رانقه ورياضة فانقصه

قال المؤلف عني الله تعالى عنه نذكر ان شاء الله هنا من زهد  
الملوك ما يوافق الخبر النبوي الذي قد منا آتفا وهو نهج  
في الملك مع ندهمه وتخليهم منه ولا تعرض للذكر  
من زهد في نعم الملك ولم ينبد له لاستقلاله باعباء سببا  
للحق بالحق راعيا الزهاده والعبادة مع ذلك كداود  
وسليمان والا نبياء عليهم السلام واي بكر وعمر والحفاه  
المهذبين رضى الله تعالى عنهم فان هذا الفن يخرج عن هذا

التبويب ولا يندرج في هذه الامسايب والله المستعان  
 فمن ذلك ما بلغني ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان  
 رضوانه عنهم اجمعين كان على صفر سنة عالما عاملا متبتلا  
 مستغلا قد ذل نفسه بالتقوى وصدق بها عن زريسة  
 الحياة الدنيا افضت للخلافة اليه وسنة سبعة عشر سنة  
 فخامه التدمر على تحملها فاطلع اهل بيته على ذلك فكهوه منه  
 وليثواب ذلك عشرين ليلة يناظرون فيه ويهنونه عن اظهار  
 كراهته فلما راوا انه غير منته ولا بد له من خلع نفسه وعوه  
 ان يعهد لاحدهم فقال لهم كيف اتجرع مرارة فقد هاوا بقلد  
 تبعة عهد هاوا لو كنت مؤثرا بها احد الا اثرت نفسي ثم انه  
 خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم  
 ان ينظروا لانفسهم واحلهم من بيعته وانصرف وغلغ  
 بابه ولم ياذن لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة وقيل  
 عشرين ليلة ثم لحق بربه سبحانه فرجما الله عليه وقال على  
 ابن الجهم في ذلك من ارجوزة تاريخه في امر معاوية عفى  
 الله تعالى عنه

ثم ابنه معية المضعف كان له دين وعقل يعرف  
 ودام شهر اثم نصف شهر وجاهه الكون غير الامد  
 وترك الناس بغير عهد نوقيامنه وفضل زهد  
 قال المؤلف عفى الله عنه كلام علي بن الجهم هذا يتضمن ان معا  
 لم يخلع نفسه والمعروف ما قد ذكرناه وانما قال معية وهو  
 معاوية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة وكذا لكونه  
 ابابيلي وهو كنية المستضعف وقد بلغني ان الساعث له على  
 الزهد في الخلافة والتبذرها انه سمع جاريتهين له يتلاخيا  
 وكانت احدهما باسرة في الجمان فقالت لها الاخرى لقد

أكبر جمالك كبير الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الأخرى  
وأي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر  
فيه فذاك مسلوب اللذة عديم القرار ينقص العيش واما  
مفاد لشهوته مؤثر لذاته مضيع لحقوقه مصروف عن  
الشكر فمضير ذلك الى النار فوقع الحكمة في نفس معاوية  
موقعا مؤثرا وحملته على الانحلاء من امر خلافة والله اعلم  
بما رويته لائقه ورياضته فائده

قيل كان عدى بن زيد العبادي قد دخل ارض الروم وسرى  
ملك الفرس فاقبض من علومهم وقرأ كتابهم وكان ذا ملك  
من ملك لفرس كاتبا وترجما ناله وكان ابو منبذ واليا على  
بصرة وخليفة للمندرس من ماء السماء فكان عدى بن زيد  
عند ملوك الحيرة من الخنم لاجل ما ذكرناه في اعلى المراتب  
قيل انه حضر يوما عند النعمان بن امرئ القيس بن سدي ملك  
الحيرة وهو الخوارجي والخوارجي قصر قدما ذكره وشرق  
النعمان على ما حوله من حويز القصر وذلك في فصل الربيع  
فأمل مليا ثم قبل على عدى بن زيد فقال له يا عدى اكل ما ارى  
اني فاد ونروا فقال عدى قد علم الملك ان الامر على ما ذكره  
فقال النعمان فاي خير فيما يفتنى ويبيد وينفذ ثم قلنا  
ليست ان تنصر وترهب وساح في الارض وقيل بل كان  
محببا الى الزهر المسمى شقائق النعمان واليه ينسب لانه  
كان يتبع رياضته ويحميه وانه قصد يوما من ايام  
الربيع غيب سما امتزها وقد كساه ذلك النور والشقيقة  
رملة مستطيلة فلما عين ذلك النور منتضدا في منابته وقبوا  
حمرته وخضرة سوقه وتوجه بهيوبا للنسم عليه ونشأ  
قطر الندى من ارجائه راى منظر عجيبا بهيجا فامر قيسط له

بأن ذلك الشقيقة بساط موسى من حريق فكأنما كان روضة  
مختلفة الألوان مكملة بأصناف الزهر ونصب نه عليه  
قبة من الديباج الأحمر وقد شجنت من المقاعد والخشايا  
والمنارق والمساند بما يصاحبها وبجانبها وبسور من الخمر  
المصونع بالهرمان يعني المصفر أفضل ما يمكنه جسر  
في قبة تلك موحى للشقيقة وحوله ندماء ودهن وطلوه  
وعنده عدي بن يزيد فشرب وطرب ودبت فيه الراح  
فأراح ثم أقبل على عدي فحاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع  
عدي مقالته اهتبل الفرصة في موعظته بما حكناه  
وازمع الزيادة في إيقاضه من غفنه قام بها حتى أنقضى  
أمره من مجلسه ذلك ومركب فسأله عدي في من مرقب  
بظاهر الخيرة فقال عدي للنعمان آيت الله الملك اندى  
ما تقول هذه القبور قال النعمان لا فقال عدي فأنها تقول  
يا أيها المركب سبروا إن قصركم أن تصحبوا ولا تسبرونا  
حنوا الركاب وأرحوا من زمتها قبل المات وقصوا ما نقصونا  
أنا كما كنتم ككنا وأبكم عما قليل كما صرنا نصيرونا  
قال فلما سمع النعمان مقالته مرجعته الفكرة السالفة  
وظهر عليه الانكار ثم مر بشجرات متناوحات بينهن ساعة  
فيها عين جارية فقال عدي للنعمان اندري ما تقول هذه  
الشجرات أيها الملك فقال الملك لا فقال عدي نهن يقلن  
رب ربك فدا ناخو حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال  
وله بامزق عليها قدم وجيا د الخيل نزهو في الجلال  
عمروا دهر بعيش حسن أمنا دهرهم غير عجبنا  
ثم أضخوا عسف الدهرهم وكذا الدهر يري بالرجال  
وكذا كدهر يري بالفتى في طلاب العيش لا بعد حال

من أنا فليحدث نفسه أنه وقف على قرن زوال  
 وصروف الدهر لا تبقى لها ولما تأتي به صمم الجبال  
 ويقال إن ذلك كان بينهما بموطن آخر وأنه أشار بقوله هذا  
 إلى قبور كما أشار به أو لا قيل فلما بلغ النعمان قصره وأل  
 لعدي إذا كان السحر فاحضر فان عدي خيرا اطلعك عليه  
 على حيلته فلما كان السحر جاء عدي فوجد النعمان قد لبس ثوبا  
 وأخذ أهبة السباحة فودعه وذهب ولم يعلم له خبر  
 قال المؤلف عني الله عنه وعندي أن السائح المتريه هو  
 النعمان بن المنذر الأكبر ولم يذكره عدي بن نريد ولكن ذكره  
 في شعره والذي أدركه عدي إنما هو النعمان بن المنذر  
 الأصغر وإن عديا ينهيه بما خفي عنه تنبيهًا اقتضى تنصيره  
 لا سباحته بل هو الذي قتل عديا وبقي في ملكه إلى أن قتله  
 كسرى والله سبحانه وتعالى أعلم بذلك وإي ذلك كان وبالجملة  
 ففي ذلك يقول عدي بن نريد

لها الشامت المعير بالدهر أنت الكبير الموقور  
 أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم أنت جاهل مضروب  
 من رأيت الأيام اعترى من ذاعليه من أن يضاهم خفير  
 أين كسرى كسر الملوك أبوسا سان أم ابن قبله سابور  
 ونور الأصغر الكرام ملوك الكروم لم يبق منهم مذكور  
 وأخو الحصن إذ بناه وأذ دجلة يجبي إليه والخابور  
 شاده ممرها وجبله كلسا قلعة في ذراه وكور  
 لم يهبه برهب كنوك فادال ملك عنه فبايه مهجور  
 ستره حاله وكثرة ما ملك والبحر معرضا والسرير  
 فارغ قلبه فقال وما غبطة حق الإيمان يصير  
 ثم بعد العلاء والملك واللامعة وأمرهم هناك القبور



ثم اضعوا كاهنهم ورق جف فالتوت به الصبا والدبور  
 مروضة مرائقة ورياضة فائقة  
 قيل ان ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض  
 العذوات فأتته قبة كانت قيمة له تلبه ثيابه فلبسها  
 ثم ناولته المرأة فظفر فيها ف رأى شبيهة في لحته فقال  
 هات المفراض يا جارية فأتته به ففصل كشيبة فتأوى  
 الجارية وكانت اديبة نبيه فوضعتها في كفها واصفقت  
 اليها باذنها ساعة والمث ينظر اليها ويناملها متعبا فقال  
 لها ما تصنعين فقالت اسمع الى ما تقول هذه الشجرة  
 التي عظم ممها بها بفقد الكرامة العظمى حتى سقطها الملائكة  
 وكرمها فابعدوها واقصاها فقال لها الملك وما الذي  
 سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يحجر  
 لسانى ان ينطق به خوفا من الملك وانما سطوته الا ان  
 امتنى فقال لها الملك قولى آمنة ما لزمنا أسلوب الحكمة  
 فقالت الجارية انها تقول بها الملك المسلط على الاهد  
 قصير انى كنت قبل ظهورى قد ظننت بلك البطش وب  
 ولا اعتداء على فلم اظهر على سطح جسدك حتى بضت وضنت  
 ببيضاى حتى افرخن وعهدت الى بنائى عهدا فى الأخذ  
 بشارى منك وكان قد خرجن فجعلن الأخذ فاخذن بئامرك  
 اما باستصالك واما بتنقيص لذتك او بضعف قوتك  
 حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك اكبتى كلامك هذا  
 فكنته له فقراه وتصفحه مرارا ثم نهض مبادرا فاق  
 هيكل من الهياكل المعظمة عندهم فنزع عنه لباس الملك  
 وتزيا بزي اهل العبادة ونسأك الهياكل ولزم ذلك  
 الهيكل وبلغ خبره الى اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه

بالعود في محل مملو فامتنع عليهم وسأهم قائم وتلبد  
غيره عليهم فامتنعوا عليه وهو باحتجانه فأصلح بينهم  
النسالة على أن يتركوه في الهيكل يعبد ربه ويبس كفى بمن  
يستتاب في مثله امر رعيته وبلى الملك بنفسه غيره وأقام  
على ذلك إلى أن مات رحمه الله

### روضة رائعة ورياضة فائقة

بلغني أن ملكا من ملوك اللالان كان كافرا أتيا متكبيرا  
شديد العتو والكبر حديث السن مستحكما الغرة وكان إذا  
ركب لم يستطع أحد أن يرفعه صوته إلا بالشاء عليه والمدح  
له والشكر لأحسانه وكان له وزير مؤمن يعبد الله تعالى  
يكنم إيمانه ويخبره فقام يكنه فيه دعوة ذلك الملك إلى الله  
تعالى فركب الملك يوما فسمع شخا قد رفع صوته لبعض  
أنه فقال للأعوان اعنوا الشرطة خذوه فلما أخذوا شيخ  
قال زلزاله فحده فصرخ الوزير للشرطة وقول خلوا عنه  
فخلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يملكه إلا أنهار  
عليه في ذلك المقام فلا يظهر للناس أن الوزير يخالف الملك  
فيما يأمر به وسكت لبوهم الناس أن الوزير إنما أمره أراده  
الملك فلما انصرف الملك إلى مستقره حضر الوزير وقال له  
ما الذي دعاك إلى مناقضة أمري بمشيد من عبيدي فقال له  
الوزير إن لم يعمل على الملك أمره وجه نصحي واستعافتي وجوري  
عليه فيما أريته فقال له الملك أرى في ذلك فاني لا أعجز عليك  
في المواقفة فقال أريد أن يحجب الملك في مجلسه هذا  
ويكون بحيث يرى ويسمع من حجابه ففعل الملك ذلك ثم  
أن الوزير حضر قوسا صنعها الملك بعض خدمه وكتب  
الصانع اسمه عليها فنادى لها الوزير غلاما بحضرته وقال

للفلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت  
 عليه بالحادثة فاقبل الاسم الذي على القوس جهر اختي تعلم  
 ان صانعها قد سمعت ثم اكسرها على ركبتيك فاحضر القوس  
 وفعل الفلام ما امر به الوزير فلما اكسر القوس لم يمالكث  
 صانعها نفسه ان ضرب الفلام فشججه فقال له الوزير  
 وبحك انت ضرب شلامي بحضرتي فقال له القواس ان القوس  
 على ايها الوزير وهو في غاية الحسن والجودة فلا تتركها  
 فقال له الوزير نعم لم يعلم انها عمالك فقال له قد اخبرتني  
 القوس بانها على فقال له الوزير بكيف اخبرتني القوس  
 لا تنطق فقال ايها الوزير بهذا واسم اسمي عليها وقد قرأه  
 وانا اسمع فصرف الوزير القواس ثم اقبل على الملك وقال  
 له قد امرت الملك وجه اشفا في عليه ونصحه به بما كان  
 حتى فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ اخبره الشيخ ان الله  
 ربه خفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم  
 لطشه شي غير منته على صنعتته ان تفسد عينها فقال  
 الملك لوزيريه وهل للشيخ رب غيري فقال له الوزير له  
 الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد  
 الملك لا شاهد الوجود فهل كان لا رب له فقال الملك لا  
 بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير فما بال المربوب بقي بعد  
 هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في كدي بزند  
 غير صالدة ولقد علمت ان انه يجب ان يكون للمالك  
 والمملوك رب لا يروى فهل تعرفه فتدلي علي فقال الوزير  
 نعم اعرفه انه تعرف الى بنعمته والانه وحله حتى عرفته  
 فقال الملك دلي علي اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير  
 اما دلائك عليه فأول ما يجب على واما ابتاعك لي فليس

فعلت فانما نتع عبدك الذي يقيك بمجته مما يربيك ثم ان  
 الوزير تلطف في دلالة على الله سبحانه فشرحه الله قلب الملك  
 لقبول ذلك فامن بالله ثم قال لوزيره اما ان ينادى منة ذا  
 احسنها العبد حظي بذلك عنده فقال الوزير بلى ايها  
 الملك ان له وظائف عبادة امرها عبادته ورضى هم فعلها  
 ووعدهم رضوانه عليها والقرب منه وذكر له الصلاة  
 والصيام وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلام فجعل  
 الملك يريها حتى رشح في علمها وتمكن عليها ولزم العمل بها  
 ثم انه قال لوزيره ما لك لا تدعو الناس الى الله كما دعوتني فقال  
 له ايها الملك ان الملا من اهل مملكتك امة ذات قلوب قسية  
 وفجور قسية ونفوس عصبية وليست امنهم على دمي ان تغفر  
 لهم بذلك فحي فقال له الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت  
 فقال له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبته على ان ترد  
 عنه وساجعل نفسي وقاه لنفسه وانهم سيقربوني لا محالة  
 فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدى ثم ان الوزير استدعى الى  
 دارة وجوه تلك المملكة وذوى تدبيرها وولاة احكامها  
 واهل النسك والحكم فيها فلما اجتمعوا اليه في دارة قام فيهم  
 خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فقاموا اليه وقلوبهم صارت  
 الى الملك فاجبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له انا  
 ظننا ان الملك على مثل رأيهم وخب معرفتنا عنده فارضنا  
 الملك بالقول ولان هم الخطاب وضوب رأيهم في قتل  
 الوزير فانصرفوا راضين عنه وقلما لث ذلك الملك انت  
 نبذ الملك ولحق بالرهبان فكان معهم حتى نوافه الله تعالى  
 وتعالى

مروضة راثغة ورياضة فائق

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولدته في حد اشتر  
 سنه وبدوامره ولد قسماه بابك باسم ابية قسما رابع  
 الصورة رابع خلقه قسقف اردشير جيا والرمه  
 فلبسوا فاما هر في الفلسفة راسخا في الحكمة متحليا بالزهد  
 وسانه اردشير ان يخذله ولدا فاقطعه لحكم عن ابويه  
 وتولى تربيته وتدرجه الى ان ضطله باعباء علوم  
 الفلسفة وتوأمشوى الزهد ولما سمى اردشير لضم كلمة  
 الفرس تم له المراد واعطاه مالوك الطوائف القيادة استمد  
 رى ولده بابك فيما ناله من المهمات فظفر منه باضعاف  
 نصيبه لانه كان لا يشاهده وبنافه الا تقصر عليه لذته  
 ونقص اليه الدنيا فصنفا معايبها وتعرفا نسوانها ومحوها  
 من عواقبها فكان اردشير مشغول بمسرة بولده لا جرد ذلك  
 فانه كان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا يكرهونه وكما  
 يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته  
 به على انفرادة وذلك لكثرة ما تجاذب خواطره من الامور  
 حتى اذا توفى فكره على امر واحد واجتمع له او شك ان يحكمه  
 فاذا رأته قد اجتمع الامر واحد وتوفر عليه فلا تعرض له  
 بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفيره بها قيل وكان  
 اردشير يحتمل ذلك لولده شغفاه وتالفاه وابقاء  
 عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ايها الملك  
 التبعيد اني لى ابوي ابا كان علة كوني وايا كان علة بقاءى  
 وانا بهما عارف فقال له اردشير صف لى اباك الذى كان  
 علة كونك فقال بابك ايها الملك انه ملك ملأ العيون بهاء  
 ولا سماع ثناء والصدور هيبه والقلوب محبة ذور افة  
 شاملة وقضية فاضله وسيرة عادلة وحزم احاط فلقوا الحسين

من لجسادها وسيفوفهم من عظامها وأمن الكريمين من السباع  
 الضارية من نهش أنيابها والافاعي الجارية القاتلة من سمها  
 واحقادها فاجساد ولاشباح ورق لسيفه وخزيمه ولازوا  
 ورق لسيبه وحله فقال اردشير صيف لنا اباك الذي كان  
 علة لبقاتك فقال بابك ايها الملك انه حكيم عرف فضيلة نفسه  
 فكرمها وعنى بها فخدمها فقال اردشير لخبرنا عن كيفية  
 خدمته لنفسه فقال بابك ايها الملك انه تأمل نفسه فراها  
 أرضها ارضة انيقة بكل خير خطيقه ذات مياه نابغة  
 وانجار طالعة وانمار بائعة وظل ظليل ونسيم عليل الا انه  
 القاهامأوى لأسد الغضب وتمور الجهل وذئاب القدر  
 وخنازير الشره وكلاب الحرص وصبيان الحق وحيات  
 الظلم وعقارب الكفى والحسد فنفى عنها هذه الافات كلها  
 وحصنها بها فصارت خيرا محصنا لا شرفيه فلما سمع اردشير  
 بحالة ابنه علم انه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فساد  
 ذلك ثم اقبل عليه وقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى من النصف  
 بها ان يكون مريوبا مقيما مع نكته من ان يكون ربا  
 قاهرا فقال بابك ما اجدر الملك التسديد بالصدق واجراء  
 على الاصابة ولكن ان اذن لي الملك التسديد ضريت لمثلا  
 للرب القاهر والمريوب المقهور فقال اردشير نعم ما عندك  
 من ذلك فقال بابك ذكر ان فيلا كان مكرما عند بعض  
 الملوك وكان ربيبا انيسا اديبا وانه صيد لذلك الملك  
 فيل وحشي فحس على السواس رياضته وقدر علمه ثم انيسه  
 فراءوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الانيس الاديب لياتسروا  
 ويقتبس من اديه ففعلوا ذلك فانردا نفاذا وتوحشا  
 فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجوع له

ليند فقال منه بلهيه وان القيل الرديك لا ينس خلايه يومًا  
 فقال له لقد جنيت على نفسك شرا واسأت النظر لها بجهلك  
 ولو علمت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كان  
 يقال القزة محجاب تحجب الالباب عن صوب الصوب وكان  
 يقال الجاهل ميت الاحياء وذلك لتوره وفساد تصوره  
 وكان يمان لا تمنع كرامتك غير طالبها كما انه لا تمنع كرامتك  
 غير خاطبها فقال القيل الوحشي للريب وما الذي يراد مني يا  
 الاخ المشفق قال بطيب علفك ويستعذب موردك وينظف  
 مسكنك ويوكل بك خدمته يكلونك ويراعون شؤنك  
 ويجعلون لبروزك اوقات معلومات منتظرة فيجتمع اليها  
 الناس فيجلب بالديباج ويضرب بين يديك ثلاث تيج الطرب  
 وتبعث على الاختيال ثم تبرز مكرما معظما لا تقارضها  
 دابة ولا تهب عليك لهون هابه فقال الوحشي للريب خبير  
 ما ذكرت لي فتزع عن توحشه ونقاره وتأنى وثق لما يراد  
 منه فكرم وتعم وخادم وعظم ولما اظلم يوم الزينة بونغ  
 في خدمته وتكرمه وتنظيفه وجلل بالدجاج وشده  
 على ظهره سرير مزين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع  
 ولخود ويايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده  
 كلاب والبست فنطست له الزرد وشده على طرفها سيف  
 كبير قائم وقبض سواسه على ناييه عن يمين وشمال وبانذام  
 عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول  
 والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه ظاهرا  
 الى ماواه قال لذلك القيل الرتيب لقد بلوت حقيقة ماخذ  
 عنه وكرت زريادات احببت ان اسالك عنها قال ما هي  
 قال ما كانت تلك الا نقال التي حملت على ظهري فقال للرتيب



أو تلك المقاتلة على سرير مزين ومعهم آلات القتال قال فما الذي  
 سترت به ففضستى والذي صهير على طرفها وما ارد القايضا  
 على نبي وراكب على عنق فقال له الريب اما الذي سترت به  
 فظطستك فدرع يحصنها لانها مقتل واما الذي ربط اليها  
 فسيوف تضرب به العدو واما القايضات على نابيك فانهما يذيان  
 عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام واما الراكب عقلت  
 فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال له الفيل  
 الوحشي امر قاطيب علفي واستعذب سوردي ونظف بدني  
 ومسكني ونوه باسني وجعل ملبسي واني لا اري امرا لا يفي  
 خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وبعد فلا يكون حرص  
 الحرص على التماس الخلاص وقد كان يقال ليس بحر من انقاد  
 الى لده وخدم سوى ذاته وكان يقال من عني بغير نفسه  
 فقد بسط عليها ضره واستبسط لها ضره وكان يقال اذا كان  
 الحاجة تستعيد المحتاج من احتاج اليه بقدر حاجته قالوا  
 اذا عبد الدنيا واعبد همها احوجهم اليها وكان يقال اذا  
 كانت العبيد تركة عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد  
 العبيد ثلاثة الملك والمحبة والمنعم عليه لاستيلاء العبود  
 على ظاهريهم وباطنيهم والملك اعبد الثلاثة من ذلك لان  
 الرعية تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتأييدها  
 وصونها من عدوها وعونها على مصالحها وردع ظالمها  
 ونصر مظلومها وتأمين سبلها وسد نفورها والاعداد لها  
 يقبها وينعشها في الجدوب وما يخصها في الحروب وجباية  
 فضول مواالحا وصرها في صلاح احوالها وحسم اسباب  
 هيجها وتراحة علل قتها وهزجها هذا مع سدة حاجة الملك  
 الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره وامحاض نفسه ودفع

عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه  
 اولي منه بالعزة والتهور وفساد التصور وقال حق ما قالته  
 الحكماء الجهل بحجب العيان ويقلب الاعيان وقال الحكماء لا يزال  
 الخطيئ مرجوا ما لم يخاض به ولا يحاب بخطئه واذا انجس حجب علم  
 قال للوحشي انا مكافئك على نصحتك اباي ونصرتك لي بآث  
 افتح لك باب العجاة في بجانبك لا في ابصر باحلاق الانس  
 وعاد اثمهم واهدي بك اني رجه للخلاص منهم وسأبتعت  
 فأكون خادما لك ما بقيت ثم اهما اتفقا على ان ينظرا اباي  
 وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها فاذا اقامتا رفقدا  
 اتخاذاها حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد ونحما على المتبر  
 الكهون فلما انظر الفيلان بدلت سارع الكسواس الى مدا وانما  
 فاخرجوها الى الصحراء وقصدوها وسيروها فلما بعد الفيلان  
 عن العماره وامكهما فحصة لهم شردا ولحقا بالفضيلة الوشيه  
 فهذا ايها الملك التسعيد مثل ما ذكرت لي فلما وعى ان شير  
 ولده بابك اطرف في مغموما يفكر في امره وقد ينس من اجابته الى  
 ما يريد منه ثم انه نهض وامر بابك بانباعه حتى ادخله بيوت  
 امواله ومستودعا ذخائره فجعل يريه اياها وبنهه معلم  
 من اياها حتى اتى على آخرها ثم اقبل على ولده فقال له يا بابك لمن تنس  
 هذا فتركه لمن هو احب اليك من نفسك واحق به منها فقال له  
 بابك ان اذن لي الملك التسعيد صريرت له مثلا فيه جوابا  
 ما سألني عنه فقال له ارد شيرها ما عندك في ذلك فقال  
 بابك نزعوا ان راعي بقر كان ها اهل قرية فكان يحسن ليفهم  
 الشراخ والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلة وهم  
 يرمثون عليه لما اختبروه بركة سعيه وتميز برعيه وكانوا  
 لا يسألونه عن شئ من امر بقرهم حتى اسلموها اليه في رعيه حتى

به وطمانينة الى امانته وكفايته وقد كان يقال لموثوق  
 مومون والامين بالمودة فمين وكان يقال الاحسان والامانة  
 مملكان بكل لسان موصوفان نافعان عند كل انسان قيل  
 وكان الراعي بأوى عند المقييل الى صومعة راهب فيقبل  
 في ظلها ويكثر التأوه والآنين لما يناله من النصب فيما يعاينه  
 وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامر الراهب رقة له فاطلم  
 عليه يوما وقال له ايها الراعي مالي اسمعك تكثر الانين  
 والتأوه فقال له الراعي ان ذلك لما انجشتمه من حفظ هذه  
 البقر والذب عنها وتنبع المراعي الخصبية بها فاني اقوم من  
 ذلك بما يجزع عنه غيري واحمل نفسي كمشقات فقال له  
 الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصباح  
 سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعبك فقال كراعي له  
 لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور الم  
 ماترى ولقد كانت يوم وليلة امرها قليلة العدد كبيرة العجز  
 سكية الضروع لا تنزى قناء ولا تملأ انا فقال له الراهب  
 لقد حدثت عن مسالتي جيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها  
 بالالا في انما سألكت عن سبب حملت على نفسك لغيرها وايضا  
 من سواها بحيرة فاخبرني بشد يد عناك وسد يد عناك  
 فاخبرني الان عما افادك حميد سعبك وسد يد رعيلك  
 فقال كراعي افادني الغنى بهذه البقر لان اكل من الحوم ما سقط  
 منها ما شئت واطعم من شئت واتصرف في البانها وغير  
 ذلك من منافعها تصرف المالكين وانبجع بها من الارض  
 حيث شئت فحي على الحقيقة لي ويدي فقال له الراهب  
 هكذا نرم راهب كان ذا بلي غم صرع عنه بطلان زعمه  
 فقال الراعي للراهب اخبرني عن ذلك فقال له ذكر ان كان

رهب ساخ متعبد وكان متولعا بالسياحة لم يترك بعض  
 سياحته بدير قديم كان حرس البناء فثقلت جيطانه وهو  
 بكان طيب تره ودين بديه الرض ارضه فيحاء ذات ما  
 عذاب وفي ذلك الدير نفر من ضعفاء الرهبان ومساكينهم  
 وقد التجؤا الى جدار ذلك الدير يا ورون اليه اطراف الكبار  
 فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي الكبدن شديد الخيل  
 جلد امعما راها صلح ما انتم من جدران الدير وتهدم وعمر  
 الارض التي عنده فاحمر سواقيها واخرى ماء ها وغرس فيها  
 صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان  
 فاطنوه وسادهم ذلك الراهب الساخ وتقدم عليهم  
 فاجتذ العبيد والدواب وثلاث عمارة الارض واضاف  
 الى ارض الدير ما جا ورها من الارض وغرس فيها من انكر  
 والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعظمت منافاه وكثر الخبايا  
 ورغب الساخ في جمع الدنيا واحرم المساكين ولخذ كثر  
 شبيبا في اقرب مدة وقد كان يقال المال كالماء من يستكثر  
 منه ولم يجعل له مسرا يتصرف فيه على ما زاد على الكفاية  
 وقد ر الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في الماز والجاه  
 يعود بقاءها فاعمل الراهب الساخ من عمر معه مفازة  
 الدير بالحرمان واستأثره ونهم بالمال اكثر واشتكايته  
 وقبحت المغالة فيه واجترأ عليه من كان بهابه وفضت  
 الحاجة بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى المواساة  
 والانصاف فيما يبديه فقال لهم كيف اعطيكم الى لذي  
 كسبته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقالوا له بل  
 هو مال الله ولكل واحد منا فيه جزء هو حقه ولك الفضل  
 علينا بتخيته وصونه فقال لهم مستعملون مال من هو ولما

جن عليه الليل امر عبده فحضر الف دالية والف خريتونة  
والف لويزة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فانوا السائح  
فأخبروه بما حدث في البستان وهم لا يشعرون انه هو القاتل  
لجميع ذلك فزجرهم وقال لهم انه مالى فلا عليكم منه ان  
بقى او ذهب فعملوا انه هو الذى فعل ذلك وخشوا القسا  
على الفارس الباقى وتعطيل مصلحة الدير ومنافع انفسهم  
فوشوا عليه واهانوه وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير  
على الحالة التى دخله عليها بل اشر فلما حصل بظاهر الدير  
سرح طرفه فيما كان عمره وعمره فراى منظر اراغا فتنفس  
القبعداء تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وضياع عمره فبلا  
لم يجد عليه طائلا ثم كما ما قبلته الى الحرمان الى منزلة  
منه على حال اهانة وفاقة وضعف وقد قالت الحكماء الدنيا  
سبيل تغر ولا تغر وممر سالك لا مقر يارك وركنت الدنيا  
حسر من عزم باغترار افضى به الى دمار ونيار ودار وهى  
قريب سلبها من سلبها وخطفها من عطفها والعاقل من اهلها  
من استعد لحيلها وليس الاستعداد لذلك الا التاهب لبغيتها  
المكثورة وفراقها المحنونة والاستكثار منها نقبض ذلك  
وقالت الحكماء الخروج من الدنيا مالا تطيب به نفس ولكن  
قد تنهيا بر يا صفة النفس عليها استشعار الزهد في الغافل  
العاجل ولا استكثار من العمل النافع في الاجل وقالت الحكماء  
التنعم في الدنيا بضاعف حسرة زوالها وبؤكده غصه اغتيالها  
ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته فقلما لث ان هناك قيل  
لها وعى كراعى مقالة الراهب ونجم ما عجز به له من المشل  
وستبصر فيما تضمنه من الحكم قال له سزوت من ناصح خبير  
لخذ الآن في التصريح بحالى عندك فقد ادبتى كما ياتك وهاتنى

ليقبول وجلت عن فطنتي صلباء عزتي فقال الراعي المزمي  
 لقد اوصحت لك من غلظتك في دعوى ملك ما استرعبته -  
 راثمت عليه وكسفت لك ما استرعتك من قبح حملك على نفسك  
 بغيرها معتاضا عن ذلك اعوانها قليلة واعراضها مستحيلة  
 فاردد البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع  
 الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقارب  
 المختلة والسياطين الموسوسة والاشراك الخائلة والسموم  
 القاتلة تنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قيل قلما انتهى  
 بابك الى هذه الغاية من امثاله امسك عن القول واطرق  
 ابوه انشد شبر مفكرا متاملا ما تصرف فيه ولده من المقال  
 وضميره له من الامثال ثم نهض مضطربا الى مضطربا يلبا  
 وخرج بابك من قورة فساح ولم يعلم ابن طاح قال المؤلف  
 عبد الله الفقير اليه الفتي به محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله  
 تعالى والحمد لله على ما انتهيت بفيه وما اوردت الى نفسه  
 وانا اعود يا الله من عذاب الاعذاب كما اعود به من محال العجا  
 واستكفيه عول السؤال كما استغفیه من عول الجواب وان  
 به فساد الخطا كما استدرك به كساد الصواب وانوب انه  
 هو الرحيم التواب انتهى وكان تمام طبعه وانواع ثمره  
 طلعه على ذمة كل من ملتزمه حضرة العمدة الفاضل والها  
 كمال الشيخ عبد الهادي الايباري قابله الله بلطفه السار  
 وحضرة عمدة الاعيان ونادرة الزمان المستعين به القوي  
 احمد افندي الازهرى تصحيح الشيخ علي بن علي الفري الشهير بالمحلل  
 قابله الله بلطفه في الماضي والآتي وكان ذلك في وائل  
 شهر صفر الحرام من شهر سنة الف وثمانين وثمانية  
 وسبعين اتمها الله غير  جميع المسلمين امين يا رب العالمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله تعالى العظيم وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد بنى الرحمة وتأسف

الغمة وعلى اله وصحبه

وسلم والحمد

لله وحده

آمين

٢









